كتاب نهج البلاغة من خطب امير المومنين نسخ ١٥

كتاب نهج البلاغة من خطب أمير المؤمنين علي
رضي الله تعالى عنه ومكاتباته

كتاب نهج البلاغة من كلام

هو الصحف الشريفة
والخطب اللطيفة والمواعظ
الحكمية والنصائح العلمية والزهر الزاهرة
والاجوبة الغراء ولعمر الله الخليق بان يسمى
نهج البلاغة ويوضح به البيان وتفصح به الكلمات
وانه المحتوي على علم الاولين ودرر الاخرين وكنوز اقواله
وعباراته شافية لمسترشد الاسد الغالب
علي بن ابي طالب
عطا الله

امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

٤١٤٠

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

التعظيم لله

بسم الله الرحمن الرحيم

والتقدير على آلاء الله

أما بعد حمد الله

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni
Eski 4140

الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا
لزيادة احسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من
طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر
المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل
الفضل الراجحة صلى الله عليه وعليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم
وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان
السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتاليف كتاب في خصائص الائمة رضي الله عنهم
يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب
وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا رضي الله عنه
وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت
ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة
والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم
ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف
كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين رضي الله عنه في جميع فنونه ومتشعبات

غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة
وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد
مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين رضي الله عنه
مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه رضي الله عنه ظهر
مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان
كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه رضي الله عنه
الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم
الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر
واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين رضي الله عنه في هذه الفضيلة
مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه رضي الله عنه انفرد ببلوغ غايتها
عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد
فاما كلامه رضي الله عنه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت
ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به رضي الله عنه بقول الفرزدق

اوليك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه رضي الله عنه يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر

وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى
على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب
مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفضلا فيه اوراقا لتكون لاستدراك ما عساه يشذ
عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه رضي الله عنه الخارج في اثناء
حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة
عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملاحظة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك
فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي
والنسق ومن عجايبه رضي الله عنه التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه
الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر
وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع
في كسر بيت او انقطع في سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه
كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به
ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من
فضايله العجيبة وخصايصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات

وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها
وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات
كلامه رضي الله عنه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل
على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة
مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة
على عقايل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او
نسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه
رضي الله عنه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر
عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد
وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله تعالى
ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها
ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي
في اثنايه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه
الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه وتعالى
استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطار الجنان

قل خطاء اللسان ونحو زلة الكلم قيد زلة الفهم ونوجب دنعم الوطر

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم عليه السلام

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي
حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته
حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح
برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به
وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات
عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة

فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد
جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث
موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن
يستأنس به ولا يستوحش لفقده أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا روية أجالها
ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها أحال الأشياء
لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالما بها قبل
ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها وأحنائها ثم أنشأ سبحانه وتعالى
فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما
زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فأمرها برده وسلطها
على شده وقرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ
سبحانه وتعالى ريحا اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد منشاها
فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء ترد أوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه

ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها
ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب
وأجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين
السموات العلا فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون
بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة
في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار
أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم
مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير
ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر

ومنها في صفة خلق آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانه وتعالى من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت
ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول
أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم
ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها
وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الأذواق والمشام والألوان والأجناس
معجونا بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد المتعادية والأخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه وتعالى
الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته
فقال اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا
بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة
واستتماما للبلية وإنجازا للعدة فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم
ثم أسكن سبحانه وتعالى آدم دارا أرغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره إبليس وعداوته
فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل
بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه وتعالى له في توبته ولقاه كلمة
رحمته ووعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى

من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر
خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته
واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته
ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات
المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم
واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او
كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين
لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت
الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه وتعالى محمدا عليه السلام
لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل
الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله تعالى
بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة
ثم اختار سبحانه وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقاءه ورضي له ما عنده فاكرمه
عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وسلم
وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح

ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه
ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله
ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا مجمله ومبينا غوامضه بين
مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه
ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين
واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه
او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه

منها

وفرض عليكم حج بيته [الحرام] الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه
ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار
من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه
وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته
ويتبادرون عند موعد مغفرته جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين

الحج فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه وتعالى ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين

احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته
واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا
يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله
شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا
وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة
الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور
والعلم الماثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع
ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس
في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر
وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان

وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه
في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون
حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض
عالمها ملجم وجاهلها مكرم

ومنها يعني آل النبي عليه السلام

هم موضع سره ولجا امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه
وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه

منها

زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه
من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس
الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية
وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله

ومن خطبة له المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا ينحدر عني
السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتاي
بين ان اصول بيد جذا او اصبر على طخية عميا يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح
مومن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي
الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها
فصيرها في حوزة خشنا يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها
فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله
بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا
مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في
مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظاير لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ
طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث
القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى
خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني

الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطي الحسنان
وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طايفة
ومرقت اخرى وقسط اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه وتعالى يقول تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم
زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود
الناصر وما اخذ الله على العلما الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه
ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد
عند بلوغه رضي الله عنه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه
فلما فرغ من قراته قال له ابن عباس رضي الله عنه يا امير المومنين لو اطردت
مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة
هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي
على ذلك الكلام الا يكون امير المومنين بلغ منه حيث اراد قوله
رضي الله عنه في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم

يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا
مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب رأسها بالزمام
فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال
رضي الله عنه اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها
وكأنه رضي الله عنه قال ان رفع لها رأسها بالزمام يعني امسكه عليها
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس وهو على
ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق
قول عدي بن زيد ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه
الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان
ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب
الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة

حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب
رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق
من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن خطبة له لما قبض رسول الله عليه السلام

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان
المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني
الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت
يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل
بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة

ومن كلام له عليه السلام

والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها
ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي

يومي هذا فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

ومن كلامه أيضا عليه السلام

يعني به الزبير

يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه

ومن كلامه عليه السلام

وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه

ومن كلامه لابنه محمد بن الحنفية

لما أعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه

ومن كلامه عليه السلام

أهوى أخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان

في ذم أهل البصرة

كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله تعالى عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم وأنتم
غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل

ومن كلامه أيضا كرم الله تعالى وجهه

والله لو وجدته قد تزوج به
النساء وتملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق

ومن خطبته لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات
حجزته التقوى عن تقحم الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله تعالى
نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون
كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا
كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس
حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا
ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن

أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل وأقول
إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وإن حظ
العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة
بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون

ومن هذه الخطبة

شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين
والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها
منفذ السنة وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى
صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره لا يهلك
على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات
بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه

ومن كلام له عليه السلام

إن أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان رجل وكله الله تعالى إلى نفسه فهو جائر

عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال
عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته
حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة
غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به
بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز
من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت
به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل
نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ
وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات
لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد
عليه ولا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم
عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث
الى الله تعالى من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور
من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك
القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند
الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد
وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه وتعالى بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم
عنه فعصوه ام انزل الله تعالى دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا
شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله تعالى دينا تاما فقصر
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه وادائه والله سبحانه وتعالى
يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه وتعالى ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق
لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

ومن كلام له قاله للاشعث بن قيس

شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال

وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه

وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق
بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة
منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف
لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد يريد رضي الله عنه انه اسر في الكفر
مرة وفي الاسلام مرة واما قوله دل على قومه السيف فاراد به
حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع
بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

ومن خطبة له عليه السلام

فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم
واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان
ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم
العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر
باولكم آخركم واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا
فاما قوله رضي الله عنه تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر
محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص
على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه
ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا
وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم
لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي
من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف

وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز للطعان
وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب
بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم
لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة
من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة في اهل او مال
والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره في اهل او مال
او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت
ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب
له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر
من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال
ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة

وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام فاحذروا من الله تعالى ما حذركم من نفسه
واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل
لغير الله يكله الله تعالى الى من عمل له نسأل الله تعالى منازل الشهداء ومعايشة
السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان
ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من
ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق
يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره

منها

الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان
امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه
عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه
المودة وما احسن المعنى الذي اراده رضي الله عنه بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته
الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم
واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة
وتناهض الاقدام الجمة

ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله
عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بـ
كم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه
على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام
رضي الله الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال
ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك
الله وتمثل **لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل**
ثم قال رضي الله عنه انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هولاء القوم
سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم
امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم
وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان
يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم
خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله
لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم شعر

هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل عليه السلام من المنبر قلت انا والارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع
وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع
خفوقا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون
في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا
والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم

ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمدا صلى الله واله وسلم نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب
على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب
وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة

ومنها

فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على
القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امرّ من طعم العلقم

ومنها

ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة
المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصة اوليائه
وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه الله
ثوب الذل وشمله البلاء وديّث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب
الاسهاب ذهاب العقل يقال رجل مسهب اذا كان ذاهب العقل وأديل الحق منه
بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال
هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم

فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت
عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان وهذا اخو غامد وقد وردت
خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها
ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة
فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام
ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات
من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا
عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في
ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر يخفف ويفتر وفي
الحديث لا تسبخي عنه بدعائك عليه واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء
قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر
فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال
حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما

واعقبت ذمًّا قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحًا وشحنتم صدري غيظًا وجرعتموني
نغب التهمام انفاسًا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي
طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسًا
واقدم فيها مقامًا مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين
ولكن لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان المضمار اليوم وغدًا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب
من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من
ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في
ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في
الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه
الحق يضرره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم
بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل

تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدًا واقول انه لو كان كلام
يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام
وكفى به قاطعًا لعلائق الآمال وقادحًا زناد الاتعاظ والازدجار ومن اعجبه قوله
رضي الله عنه الا وان المضمار اليوم وغدًا السباق والسبقة الجنة والغاية النار
فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرًا عجيبًا
ومعنى لطيفًا وهو قوله رضي الله عنه والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين
اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة
وليس هذا المعنى موجودًا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار
بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن
يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معًا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل
قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع
ان يقال فان سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد
وكذلك اكثر كلامه رضي الله عنه وقد جاء في رواية اخرى والسُّبقة الجنة بضم السين
والسُّبقة اسم عندهم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان

لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر الملك هو وانما يكون على فعل الامر المحمود

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له في معنى قتل عثمن رضي الله عنه

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

ومن كلام له لما انفذ عبد الله بن العباس

لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وهو رضي الله عنه اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله

ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله تعالى عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين الذي لا يشك

ومن خطبة له عم لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين رضي الله عنه بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج رضي الله عنه فخطب الناس فقال ان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

في استنفار الناس الى اهل الشام

اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها

فكأنما جمعت من جانب انتشرت من آخر ليس لمنحر الله سعر نار الحرب أنتم لتكادون

ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون

غلب والله المتخاذلون وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم

عن ابن أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه

ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما

أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد

والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس إن لي عليكم حقا ولكم علي حق

فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا

وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس

معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق

العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري

ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين

الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه

فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهر

فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على

غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم

المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم علي إباء المخالفين المنابذين

حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت

لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت

حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم

فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله

العواصف لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز

حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله تعالى قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف

كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قوله رضي الله عنه متذائب ضعيف مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه يسمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله

كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به [للضعيف] من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه رضي الله عنه لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له عليه السلام

ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله تعالى

ويدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا
قد ولت حذاء الحذاء السريعة ومن الناس من يرويه جذاء بالجيم اي قد انقطع درها
وخيرها فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد
اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان
كل ولد سيلحق بابيه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل

ومن كلامه وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب لاهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله

ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان
ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي
مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه
وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث
احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا

ومن كلامه عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية
من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب

قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته
ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته
ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا
دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست
بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف
ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ

ومن كلامه عند مسيره الى الشام

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد
اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل والمال ولا يجمعهما غيرك لأن
المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا وابتداء هذا الكلام مروي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قفاه رضي الله عنه بأبلغ كلام وتممه بأحسن
تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل

ومن كلام له في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل
وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله تعالى بشاغل أو رماه بقاتل

ومن خطبة له عند المسير إلى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود
الإنعام ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم
هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم
موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة
لكم يعني رضي الله عنه بالملطاط ههنا السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات
ويقال ذلك أيضا لشاطئ البحر وأصله ما استوى من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات
وهو من غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور وامتنع على عين
البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه
وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في
المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له
أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

ومن خطبة له رضي الله عنه

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها
رجال رجالا على غير دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين
ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث

ومن هنا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف من
الدماء ترووا من الماء فالموت في حيوتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين
الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية

ومن خطبة وقد تقدم برواية لغرض

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز
بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان
صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان
لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم
فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل
الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس

القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان
قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم
انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية
ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان

ومن الخطبة في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية

ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت
الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك

ومن كلام له

قال فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها
راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد
قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او
الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكانت معالجة القتال اهون
علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة

ومن كلام له وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين

اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج
الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا
اطمع ان تلحق بي طايفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي احب الي من ان
اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها

ومن كلام له

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا
واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض
الالم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا
من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله تبارك وتعالى صدقنا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه
ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما
ولتتبعنها ندما

ومن كلام له عليه السلام لاصحابه

اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد

ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما
السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت
على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة

ومن كلام له كلم به الخوارج

اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا
شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا
قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قوله رضي الله عنه ولا بقي منكم آبر
يروى على ثلثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يابر النخل
اي يصلحه ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي
كانه رضي الله عنه قال ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز

وقال لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان

مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح
كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه

ومن كلام له عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له هلك القوم بأجمعهم فقال

كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون
آخرهم لصوصاً سلابين وقال رضي الله عنه لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه
كمن طلب الباطل فأدركه يعني معاوية وأصحابه

ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة

وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم

ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها
ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه
منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً قلص وزائداً نقص

ومن خطبة له عليه السلام

فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم
وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوماً صيح بهم
فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم

سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية تنقصها اللحظة
وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري
بسرعة الأوبة وإن قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة فاتقى عبد ربه
نصح نفسه قدم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان
موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه
أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه
أيامه إلى شقوة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به
عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له عليه السلام

الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً
كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف
وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره
يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى
عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر

لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند
مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون
لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده
خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة
فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب
مع النعم

ومن كلام له يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ
فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها
والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا
أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر
واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم
نفسا وامشوا إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا

وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم

ومن كلام له في معنى الأنصار

قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله عليه السلام
قال رضي الله عنه ما قالت الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال رضي الله عنه
فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال رضي الله عنه لو كانت الإمارة
فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها شجرة
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال رضي الله عنه احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة
بلا ذم لمحمد فلقد كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له في ذم أصحابه

كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب
المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما أطل عليكم منسر من مناسر

أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل إنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق

وقال رضي الله عنه في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني ويعني رضي الله عنه بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام

ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق

أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم

اختيارا ولكن جئت إليكم سوقا وقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي عليه السلام

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام وأقام موضحات الأعلام ونيرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق

ورسولك الى الخلق. اللهم افسح له مفسحا في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك.
اللهم اعل على بناء البانين بناءه، واكرم لديك منزله، واتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق عدل، وخطة فصل. اللهم اجمع
بيننا وبينه في برد العيش، وقرار النعمة، ومنى الشهوات، واهواء اللذات، ورخاء الدعة،
ومنتهى الطمانينة، وتحف الكرامة.

لمروان بن الحكم

قالوا: اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين رضي الله عنهما الى امير المؤمنين
رضي الله عنه فكلماه فيه فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا امير المؤمنين؟ قال: اولم يبايعني
بعد قتل عثمان رضي الله عنه؟ لا حاجة لي في بيعته، انها كف يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبته.
اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه، وهو ابو الاكبش الاربعة، وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر.

ومن كلام له لما عزموا على بيعة عثمان رضي الله عنهما

لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري، والله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين، ولم يكن فيها جور
الا علي خاصة، التماسا لاجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه.

ومن كلام له لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان رضي الله عنهما

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي؟ او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي؟ ولما وعظهم الله تعالى
ابلغ من لساني. انا حجيج المارقين، وخصيم الناكثين المرتابين. على كتاب الله تعرض الامثال، وبما في الصدور
تجازى العباد.

ومن خطبة له رضي الله عنه

رحم الله عبدا سمع حكما فوعى، ودعي الى رشاد فدنا، واخذ بحجزة هاد فنجا، راقب ربه، وخاف ذنبه،
قدم خالصا، وعمل صالحا، اكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، رمى غرضا، واحرز عوضا، كابر
هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم
المحجة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الاجل، وتزود من العمل.

ومن كلام له رضي الله عنه

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفويقا، والله لئن بقيت لهم
لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة. ويروى: التراب الوذمة، وهو على القلب. قوله رضي الله عنه
ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة، وهي الحلبة
الواحدة من لبنها. والوذام جمع وذمة، وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض.

ومن دعاء كان يدعو به كثيرا

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني، فان عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت

من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي

اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

ومن كلام له لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الشام

عفيف بن قيس اخو الاشعث بن قيس

فقال له يا امير المومنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك

من طريق علم النجوم فقال رضي الله عنه اتزعم انك تهدي الى الساعة

التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر

فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب

ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت

هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل على الناس وقال

ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة

المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله

ومن كلام له بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان

ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن

فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن

على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على

حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

ومن كلام له عليه السلام في الزهد

ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند المحارم

فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر

الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

بعد المذكور — اتمام العذر

ومن كلام له رضي الله عنه في صفة الدنيا

ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وحرامها عقاب

من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها

منها

واتّقى ومن ابصر بها بصّرته ومن ابصر اليها اعمته واذا تامل المتامل قوله
ومن ابصر بها بصّرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا
يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله رضي الله عنه ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد
الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا

ومن خطبة له وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل
احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا
واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى
الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ
لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ
وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة
انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها

ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان
ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية
قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف
بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا
ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور
وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح
المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر
ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل
وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم
الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال
العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون
احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء
ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب
وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد
في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت

الرعيل القطعة من الخيل

الاستعتاب هو طلب العتاب وهو الارضاء

السدف الظلمة والقطعة من الليل

المضمار: الميدان

قلوبا رائية وأسماعا واعية وآراء عازمة وألبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع
واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فانزجر
وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأري فرأى فأسرع طالبا
ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله
وحال حاجته وموطن فاقته وقدم أمامه لدار مقامه جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه
ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من
هول معاده

ومنها

فاتقوا الله جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة
لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب
رائدة لأرزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم أعمارا سترها عنكم
وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم
أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان
ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة
الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف الانتقال
وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء

والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب وقد غودر في محلة الأموات
رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت
العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد
قوتها والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا
تستعتب من سيئ زللها أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون أمثلتهم
وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشادها
سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها
واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله وتارات أهواله
فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد
غرار نومه وأظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وأوجف الذكر بلسانه
وقدم الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب
ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى
في أنعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا وبادر
من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر
قدما أمامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله

منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر
بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدواً نفذ في الصدور خفياً ونفث في الآذان نجياً فأضل
وأردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى إذا استدرج قرينته
واستغلق رهينته أنكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما أمن

ومنها في صفة خلق الإنسان

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً
وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً
وبصراً لاحظاً ليفهم معتبراً ويقصر مزدجراً حتى إذا قام اعتداله واستوى
مثاله نفر مستكبراً وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه كادحاً سعياً لدنياه
في لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته
غريراً وعاش في هفوته يسيراً لم يفد عوضاً ولم يقض مفترضاً دهمته فجعات المنية
في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادراً وبات ساهراً في غمرات الآلام وطوارق
الأوجاع بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعاً ولادمة للصدر
قلقاً والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة مكربة
وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلساً وجذب منقاداً سلساً ثم ألقي على
الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الإخوان إلى
دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته
نجياً لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم
وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة
ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله
عائذون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا
وسلموا فنسوا أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذروا أليماً ووعدوا جسيماً
احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل
من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنى تؤفكون أم أين
تصرفون أم بماذا تغترون وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض
قيد قده متعفراً على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة
الإرشاد وراحة الأجساد ومهل البقية وأنف المشية وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك
والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر

وفي الخبر انه رضي الله عنه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء

ومن كلام له في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تاخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معاوية حتى شرط ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

ايضا منه

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

منها في الموعظة

فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها

منها في صفة الجنة

درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها

منها

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه وتعالى لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يد

في جنّاته ولا حسنى تلديغ إيّاكم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم
الكتاب تبياناً وعمّر فيكم نبيّه أزماناً حتّى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه الّذي
رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابّه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره
فألقى إليكم المعذرة واتّخذ عليكم الحجّة وقدّم إليكم بالوعيد وأنذركم بين
يدي عذاب شديد فاستدركوا بقيّة أيّامكم واصبروا لها أنفسكم فإنّها قليل في كثير الأيّام
الّتي تكون منكم فيها الغفلة والتّشاغل عن الموعظة ولا ترخّصوا لأنفسكم فتذهب بكم
الرّخص مذاهب الظّلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إنّ
أنصح النّاس لنفسه أطوعهم لربّه وإنّ أغشّهم لنفسه أعصاهم لربّه والمغبون من غبن
نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسّعيد من وعظ بغيره والشّقيّ من انخدع لهواه
وغروره واعلموا أنّ يسير الرّياء شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة
للشّيطان جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان ومحضرة للشيطان الصّادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب ولا تباغضوا فإنّها الحالقة واعلموا
أنّ الأمل يسهي العقل وينسي الذّكر فأكذبوا الأمل فإنّه غرور وصاحبه مغرور

ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله تعالى على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعدّ القرى ليومه النّازل به فقرّب
على نفسه البعيد وهوّن الشّديد نظر فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من
عذب فرات سهّلت له موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد خلع سرابيل الشّهوات
وتخلّى من الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى
وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الرّدى قد أبصر طريقه
وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى بأوثقها
ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشّمس قد نصب نفسه
لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كلّ وارد عليه وتصيير كلّ فرع إلى
أصله مصباح ظلمات كشّاف عشوات مفتاح مبهمات دفّاع معضلات
دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان أوّل عدله نفي الهوى
عن نفسه يصف الحقّ ويعمل به لا يدع للخير غاية إلّا أمّها ولا مظنّة إلّا قصدها
قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث
كان منزله وآخر قد تسمّى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهّال

الثقل الامر العظيم مثل اهله وعظم شانه

واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور قد حمل
الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم
يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة
صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى
فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة
والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم
وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم
العطاش

ايها الناس

خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه
انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا
تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل
فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان
ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف
من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما
لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر

منها

حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها

ولا يرفع عنها سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ
العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد
من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر
وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير
فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون
اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات
ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا
مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ
منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور

وتوائل من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها
واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى
فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها
الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم
بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت
فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم
ببعيد والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شيئا الا وها انا ذا
مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار
ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله
ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم
البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل
ممدود الى اجل معدود

ومن خطبة له ايضا عليه السلام

المعروف من غير رؤية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب
ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض

ارتاج الباب المغلق

ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه
والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم
واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم
من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات
هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة
نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه
من توكل عليه كفاه ومن ساله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره
جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على
نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ

ومن خطبة له تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه قال خطب امير المؤمنين

رضي الله عنه هذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين
صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب رضي الله عنه ونادى الصلوة جامعة
فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله تعالى
وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال الحمد لله الذي
لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل
مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق
ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس
بما سئل باجود منه بما لم يسئل **الاول** الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله
والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار
عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان
فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف
البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك
في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام
لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها
السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك

الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة
الهدى اثره فكل علمه الى الله تعالى فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين
في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا
تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا
به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر
على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه وتعالى على قدر عقلك فتكون من الهالكين
هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته
وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته
وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول
في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته
ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال
امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته
وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته
ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته

واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا
فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة فاشهد ان من شبهك بتباين
اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على
معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من
المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب
العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات
بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك
بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه
شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا
ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا

منها

قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد
حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته
وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها
ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه
على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه

ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم
بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في
الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد
وابتدعها

منها في صفة السماء

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها
وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها
بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام
رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء
بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها
وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج
درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما
ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير
سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها

منها في صفة الملائكة

ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا
من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج
زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء
ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة
على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح
جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيا معه
مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم
فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم
من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر
قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا
واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام
ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا
قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم
وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي

عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم
الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها
على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق
الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز
رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية
من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال
ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم
ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال
نصيبا من تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم
فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم
~~اسلات السنتهم~~ الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم
ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في
امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم
خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق
الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم

طاعة الاله الوله من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جد رغبتهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما

في صفة الارض ودحوها على الماء

كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة

بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها ~~باني الارض من الاضلاع~~ وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط

ازاهيرها وحلية ما شمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا
للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها
فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول
جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في
الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة
لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم
بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم
بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها
وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها
وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها
وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها
وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر
رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان

القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف
الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح
الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها
ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط
الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب
في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم
بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال
وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه
امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق
الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة
وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل
نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة
دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ
ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة
ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم

عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد
الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي
فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع
الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم
ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام
من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي
فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك
فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير

ومن كلام له لما أرادوا البيعة بعد عثمان رضي الله عنه فقال

دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا يقوم له
القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد
تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل
وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم
لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا

ومن خطبته عليه السلام

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد
غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني
فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة
تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ
ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد
فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين
وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت
الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية
الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن
مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا
ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة

لا امدى بها الا من

عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي
عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم
بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم
الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا
كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية
وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة
ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا
ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم
الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا
ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

ومن خطبة له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له
فينتهي ولا آخر له فينقضي **منها** فاستودعهم في افضل

مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام
كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه وتعالى
الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات
مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير
العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم
لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه
وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه
الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل
وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو
الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة
والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة
والاعمال مقبولة

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء

واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء
من الجهل فبالغ صلى الله عليه وسلم في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن
فلا شيء دونه

منها في ذكر النبي عليه السلام

مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد
السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به
الضغائن واطفا به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة
واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان

ومن كلام له عليه السلام

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا
من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى
بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم

تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا
واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم
فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها
واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على
آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم
اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها
الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم
صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه
لوددت والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة
منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين
صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت
من آخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن
ابي طالب انفراج المراة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني
لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم

واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا
وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا
قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من
ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم
حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت
مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد
من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها غناء احسنكم بالله ظنا
فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين

ومن خطبة

نحمده على ما كان ونستعينه

من امرنا على ما يكون ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان
اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم
وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد
قطعوه واموا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها
حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه
في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها
ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى
زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء
اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون
اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم
ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى
وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه
وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات
ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا
الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه
على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا
وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق
ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا
قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به
فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا
في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت
الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وسلم
كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع
واراكم ما كنتم تاملون

خطبة مشتملة على ذكر الملاحم

الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر
بأوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله
الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي

ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي
فلق الحبة وبرا النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه وآله
ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض
وطاته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها
ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه
وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر
الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف
القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود

ومن خطبة تجري هذا المجرى

وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا
قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا
ولنفسه متسعا منها فتن كقطع الليل المظلم
لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها

ركبنا اما [...] قوم شابهت كلمهم قليل ما هم نجاهم في الله تقوى وهم اذلة عند المتكبرين
في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من
نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها ٣ المطهرين شجرة واجود المستظل
ديه فما احلولت الدنيا لكم في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا
من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام
بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا
الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة
وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا
وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب
ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم
وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى

فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى
منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن
وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم
فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر
فكان ما هو من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو من الآخرة عما قليل
لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان
منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف
قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه
جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا
عمل والى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط
عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان
غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع
البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي
عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم
من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان

كم

ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين . اما قوله عليه السلم كل مؤمن
نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو
الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي
اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه
ويلغو منطقه ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة
ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل
بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم
منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت
من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت
ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته وقد تقدم
مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة
ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية ومن خطبة له عليه
السلم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا وبشيرا
ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر

الكبير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح
واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى
جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار
ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق
ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم
ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ
في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها
واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا
بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم
بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله
امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به
ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن

عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة لمن فوّض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته

منها في ذكر النبي عليه الصلوة والسلام

حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف

منها في خطاب اصحابه

وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

ومن خطبة له في بعض ايام صفين

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية

اذ كانت الروايات لا تليق الا بذوي الضماير ولين يلي ضمير في نفسه خرق علمه باطن
غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات

ومنها في ذكر النبي عليه السلام

اختاره من شجرة الانبيا ومشكوة الضيا وذوابة العليا وسرة البطحا
ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة
اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوايه مواضع
الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيوا باضوا الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم
الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السايمة والصخور القاسية قد انجابت
السراير لاهل البصاير ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها
وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اريكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح
ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا
وسامعة صما وناطقة بكما راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت
بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها خارج من الملة قايم على الضلة

فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم
عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المومن من بينكم استخلاص
الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم
الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين توتون وانى توفكون ولكل اجل كتاب
ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا
ان هتف بكم وليصدق رايد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق
لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب
الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع
العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا
على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك
كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا
واوساطه اكالا وفقراوه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت
المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا
ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلام

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه
ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق
الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا
ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط
قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك
شهادة أنت الأبد لا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص عنك وأنت الموعد لا منجى منك
بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك
وما أصغر عظيمه في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما
غاب عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة

منها

من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم
لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من
ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم
عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك

اللهفان والملهوف المتحير

شعب وتشعب فرق

لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعرفوا
أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا
بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وأزواجا
وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها
فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا
على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى
بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت
الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه
شيء منها حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر
ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون
وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم
سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد
الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع
بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره

ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها
قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها
فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة
على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان
الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في
جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد
طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع كلامهم ثم ازداد الموت
التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة
بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب
داعيا ثم حملوه الى محط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته
حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر
الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها
ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته وخوف سطوته واخرج من فيها
فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسايلتهم عن خفايا الاعمال
وخبايا ٣ فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى

منها فادبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال
فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كاين من الدنيا
عن قليل لم يكن وكان ما هو كاين من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود
منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان

منها

العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض الرجال
الى الله تعالى لعبدا وكله الله الى نفسه جايرا عن قصد السبيل سايرا بغير دليل
ان دعي الى حرث الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه
وكان ما ونى فيه ساقط عنه

منها

وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مومن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد
اوليك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر
اوليك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس

ايها الناس

سياتي عليكم زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه
ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد
قال جل من قايل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين اما قوله رحمه الله

كل يوم سوءة فأما الأرذل لخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح
وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي
إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه بها والبُذُر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه
ويلغو منطقه

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وليس أحد
من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوة ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من عصاه
يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير
فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكاً لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم وبوّأهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت
بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا
وايم الله لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختارها من الخطبة إلا
أني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فأوجب الحال إثباتها
ثانية

ومن خطبة له عليه السلام

~~حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البرية طفلاً وأنجبها~~
كذا م الأفعال فجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل
الطاعة فأثابهم بجواره وخلّدهم في داره لا يظعن النزّال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار
وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغلّ الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي
بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران في عذاب قد اشتد حره
وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف
هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى
ولا أجل للقوم فيقضى

في ذكر النبي عليه السلام

قد حقّر الدنيا وصغّرها وأهون بها وهوّنها وعلم أن الله زواها عنه اختياراً
وبسطها لغيره احتقاراً فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحبّ أن
تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً أو يرجو فيها مقاماً بلّغ عن ربه معذراً
ونصح لأمته منذراً ودعا إلى الجنة مبشراً نحن شجرة النبوة ومحطّ الرسالة

ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة
وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ويروى اللعنة

ومن خطبة له عليه السلام

ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله تعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله
فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة
وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب
وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها
مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة
العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان
افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته
فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء
الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الحاير الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت
بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها
ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة بايدة اكالة غوالة
لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله سبحانه
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة
ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت
عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان
جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من
غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح
على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها
الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه

وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته
وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق
وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت
وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب
وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا
وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد
وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم
ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة يعني ان الدنيا ما سمحت بفدائهم عند حلول الموت
بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم
للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها
لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب
او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة
افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم
يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها
وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم

فلا يدعون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان جمع جنن وهو القبر
ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون
ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم
آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون
حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى
دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة
وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم
الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر ملك الموت وتوفيه الانفس

هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في
بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه
في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

ومن خطبة له رضي الله عنه

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها

وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها

بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه

خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب

فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير

اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم

واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي

قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان

اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال

فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة

وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر

فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون

باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم

اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي

منها عنكم كانها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان

يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل

وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله

واحرز رضا سيده

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على

بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه

ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن

به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك

ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده

ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه

ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد

وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع

فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه

والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة

بالنصب والرخى بالاثار واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل
فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فنآء وعنآء وغير وعبر فمن الفنآء ان الدهر
موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا توسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم
والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العنآء ان المرء يجمع ما لا ياكل
ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بنآء نقل ومن غيرها انك
ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبوسا نزل
ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مومل
يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد
فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه
عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه
وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الاخرة عيانه اعظم من
سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من
الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر
مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق

وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع
انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم
وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى
من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته
وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجآء مع الجائي واليأس مع الماضي
فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ومن خطبة له في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها
وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها
فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها
في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا
مخايل الجود فكنت الرجآء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط
الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا
فانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا

تحيى به الموات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة

طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش

بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك

تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا

وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك

الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل

علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز

القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها

ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها

المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي

الحميد

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله رضي الله عنه انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب

اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس

وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير

السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا

فيها الجدب قال ذو الرمة شعر

حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب

وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها

والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان

ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى

منها ايضا

ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات

تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس

لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها

ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم
امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق
بي منكم قوم والله ميامين الراى مراجيح الحلم مقاويل بالحق
متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا
بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم
غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه
ابا وذحة والوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة
حديث ليس هذا موضع ذكره

ومن كلام له ايضا

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها
تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم
منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم

ومن كلام له عليه السلام

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة
دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني
بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

ومن كلام له وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المومنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام

ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج
في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند
والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين
ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا
قطب الرحا تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها
هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه
لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال

ومن كلام له عليه السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا
اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة
من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخاير
وتبلى فيه السراير ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغايبه اعوز واتقوا
نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد الا وان اللسان الصالح يجعله
الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

ومن كلام له وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري
اي الامرين ارشد فصفق احدى يديه على الاخرى ثم قال

هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم
على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم
قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان
اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها
معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي

اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا
الى الجهاد فولهوا وله اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف
الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحيا ولا
يعزون عن الموتى مره العيون من البكا خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه
من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك
اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم
ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة
ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

ومن كلام له عليه السلام للخوارج وقد خرج الى معسكرهم
وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام

اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال
فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة

في أكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام
وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه
فيها

ثم كلمهم بكلام طويل من جملته ان قال

الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا
واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول
منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان
واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل
وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان القتل
ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة
الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح
ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج
والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى

اشارة الى الحكم

البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها

ومن كلام له قاله لاصحابه في ساعة الحرب

واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة
جأش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه
بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله
مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون
من ميتة على الفراش

ومن كلام له عليه السلام

وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا ولا
تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

الراحل الامر لتثاقل وصعوبة   اي مع الطريق

ومن كلام له عليه السلام في حض اصحابه على القتال

فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف
عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار
فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل
ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين
الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون
براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها
ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزا امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم
يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام
الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي
وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله
كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار اللهم
فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب
يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر

تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس
يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم
الدعق الدق اي تدق الخيول ارضهم بحوافرها ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال
منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل

ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال

ويذم فيه اصحابه

انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور
بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما
دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله
وقال الله تعالى فان [تنازعتم] في شيء فردوه الى الله والى الرسول فرده
الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم
بالصدق في كتاب الله فنحن اولى الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به
واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك
ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة

ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل
الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل
وإن جر إليه فائدة وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى
عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب
عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب
أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار صدق
عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلام

أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير
وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله
ثم قال رضي الله عنه ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف
وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله

ولم يضع امرؤ ماله في غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت
به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين

ومن كلام له للخوارج أيضا

فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه
بضلالي وتأخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم
تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد
علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه
أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن
ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم
من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه
وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط
يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه

والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ
من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا
القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان
جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا
ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا
عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما
فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما

في ذكر الملاحم بالبصرة

يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم
ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي بذلك الى صاحب الزنج
ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور

المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين
لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

منها ويومي به الى وصف الاتراك

كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون
الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون
المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم
الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب
وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه
بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه وتعالى ما في الارحام
من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد
ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي
لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

ومن خطبة في المكاييل والموازين

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون
اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم
في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس
الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب
بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله
كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ
وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين
المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا
عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي
بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون
ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله
في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته
ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين
عن المنكر العاملين به

ومن كلام له لابي ذر

لما اخرج الى الربذة

يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم
وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم
الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا
ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما
مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

ومن كلام له عليه السلام

ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم
اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع
بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا
منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من
دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة
من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء

والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل
فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون
قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل
للسنة فيهلك الأمة

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر
لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد أن لا إله غيره
وأن محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان

منها

فإنه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت أسمع داعيه وأعجل
حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع
المال وحذر الإقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت
فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال
حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا

ويجمعون كثيرا أصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين
وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن
الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار
فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه السلام

وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السماوات والأرضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له من
قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة

منها

وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا تهدم
أركانه وعز لا تهزم أعوانه

منها

أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم
به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

منها

وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم

ومن كلام له عليه السلام وقد شاور عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة

يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

ومن كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله

وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن
المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن كلام له في معنى طلحة والزبير

والله ما انكروا عليّ منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم
تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان
كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم
وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة
والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه
عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون

منه ايضا

بعده في حسي
فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي
فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا
بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما

الا وعدا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة
وردا العافية

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي على القرآن
اذا عطفوا القرآن على الراي

منه ايضا

حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما
عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها
على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها
فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

منها

كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس
قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله
ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين
فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة

والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما
يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه

ومن كلامه في وقت الشورى

لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا
منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود
حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة

ومن كلام له في النهي عن غيبة الناس

وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية
ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه
وعيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب
الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب
بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في
الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في
عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك
معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن
الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره

ومن كلام له أيضاً

أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه
أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام
وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع

فسئل عن معنى قوله هذا

فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت

ومن كلام له عليه السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام
وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله
بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك
به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق
والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما
اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير
ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود
مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة
بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب
تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه
وتعالى الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم

في الاستسقاء

انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل
توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من
تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك
وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل
السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى
عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة
واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا
نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا
ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك
ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات
وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان
وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة
لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله
قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم
ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء
اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله
ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى
العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم
ولا تصلح الولاة من غيرهم

منها

آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم
وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه
وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار
في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى
والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت
على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار
فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا
ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق
وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر
منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد
ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له
جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء
فرع بعد ذهاب اصله

منها ايضا

وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها
وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص

إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره
وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله
منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه
فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا
قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك
العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين
يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه
استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم
إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه وتعالى هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على
تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا
نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى
عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه
وليقروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه
من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق
بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه سيأتي عليكم من بعدي
زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب
على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي
حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف
ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب
يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد
لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم
وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة
وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم
منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة
وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وإنما هلك

ب

اي ما [illegible] الآذان ولا [illegible]

من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم الموعود
الذي تُردّ عنه المعذرة وتُرفع عنه التوبة وتَحُلّ معه القارعة والنقمة أيها الناس
إنه من استنصح الله وُفّق ومن اتخذ قوله دليلا هُدي للتي هي أقوم
فإن جار الله آمن وعدوّه خائف وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم
فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته
أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والبارئ من
ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه
ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسّكوا به حتى
تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل
هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن
باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون

صاحبه لا يمتّان إلى الله بحبل ولا يمدّان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضبٍّ لصاحبه
وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس
هذا وليأتينّ هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون قد سُنّت لهم
السنن وقُدّم لهم الخبر ولكل ضلّة علّة ولكل ناكث شبهة والله لا أكون
كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر

ومن كلام له عليه السلام قبل موته

أيها الناس كل امرئ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره والأجل مساق النفس
والهرب منه موافاته كم أطّردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى
الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي
فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيّعوا سنته أقيموا هذين العمودين
وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا حُمّل كل امرئ منكم مجهوده
وخفّف عن الجهلة ربٌّ رحيم ودين قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم
أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن تثبت الوطأة

في هذه المنزلة فذاك وإن تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهب رياح
وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا
جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك و
صامتة بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي
فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع
امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرايري
وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها الى الملاحم

فاخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا
ما هو كاين مرصد ولا تستبطئوا ما يجي به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود
انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود
ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير
ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا

ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القايف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم
شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون
كاس الحكمة بعد الصبوح

منها

وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح
قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا
بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصايرهم
على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه
رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولايج ووصلوا غير الرحم
وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير
موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة
وذهلوا في السكرة على سنة من ال فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين

ومن خطبة له ايضا

واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبايله ومخاتله واشهد

ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده
اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية
والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على
كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة
واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع
جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدا في مدارج
خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام
يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لاخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون
في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع
والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي
بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة
وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء عند نجومها
من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر
في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق
فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها

الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم
منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس
مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام
بريها سقيم وظاعنها مقيم

منها

بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان
فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة
وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين
واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين
من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه
له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود
والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة

ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن
لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر
لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه
فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد
استوصفه ومن قال أين فقد حيّزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب
وقادر إذ لا مقدور

منها

قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله
بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة
قوّام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه
ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه إن الله تعالى خصكم بالإسلام واستخلصكم له
وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبيّن حججه
من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم
ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه
قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

ومن خطبة له عليه السلام

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل
قاصد ولا إمام قائد

منها

حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب
غفلتهم استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً فلم ينتفعوا بما أدركوا من
طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فإني أحذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع
امرؤ بنفسه فإنما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع
بالعبر ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال
في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق
أو تخوف من صدق فأفق أيها السامع من سكرتك واستيقظ
من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي
الأمي صلى الله عليه وآله وسلم مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من
خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك
واذكر قبرك فإن عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد
وما قدمت اليوم تقدم عليه غداً فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر
أيها المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير إن من عزائم الله

في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع
عبدًا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة
من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته
او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس
باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين
اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع
همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد
فيها ان المومنين مستكينون ان المومنين مشفقون ان المومنين خائفون

ومن خطبة له عليه السلام

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى
فاستجيبوا الداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا
بالبدع دون السنن وارز المومنون آرزوا اي انقبضوا ونطق
الظالمون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب

منها

ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا
فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا
لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها
قدم واليها ينقلب والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا عمله ان يعلم اعمله
عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير
علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته
والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع
واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه
وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه
وآله وسلم ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه
واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب
سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته

ومن خطبة يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول
فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون
لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا
خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن
لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته
ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل
شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد
من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس
الى معارفها وردعها بتلالؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها
عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل
سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من
المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل
من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت
بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا
والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران

كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق
بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق
بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه
ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل
شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له ع في خطاب اهل البصرة

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل وان اطعتموني فاني
حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة
مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها
كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها
الاولى والحساب على الله **منه** و
سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات
يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا

وبالدنيا تحرز الآخرة فإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى
الغاية القصوى منها قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصاير
الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل
ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين
والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع
من قال به صدق ومن عمل به سبق فقام إليه رضي الله عنه رجل فقال
أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كرم الله وجهه لما أنزل الله سبحانه وتعالى قوله الم أحسب الناس
أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي
أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله
أوليس قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت
عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي

إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذاً فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر
ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي إن القوم سيفتنون
بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته
ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ
والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك
أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً على
آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود
ما قد ولى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة
أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير
نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه
وزينت له سيء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله

ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه
الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله
الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار
طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفنا لايام البقا قد دللتم
على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى
يومرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل
يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك
ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال
ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من
انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم
وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب
ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجي الغد لاحقا به فكان
كل امري منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت
وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم
وبرزتم لفصل القضا قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت
بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير
وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة له عليه السلام

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم
فجاهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القران
فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن
الماضي ودوا دائكم ونظم ما بينكم

منها

فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة
فيومئذ لا يبقى لهم في السما عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله
واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من
مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم
مطايا الخطيئات وزوامل الاثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ
النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان

ايضا من خطبة

ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من
ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن
من المنكر الكثير

ومن خطبة له عليه السلام

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد
على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد
اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب
عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك
الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر
ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي
نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه
وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه

اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك
وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه
حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا

منها

يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل
من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله
فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب
فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع به لعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا
او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه
من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا
وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع
اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف
لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها
اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها
وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ يقول رب اني
لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل

السفيفة كل ما نسج من الخوص

بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله
وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد
كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص
الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى ابن مريم عليه السلم فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله
في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم
ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله
دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه واله
فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله تعالى المتاسي
بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا
واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله
ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره
ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى
به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وعلى اله وسلم
يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع

بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون
فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت
الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه
واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها
قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب
وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده
ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها
اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله
اكرم الله محمدا صلى الله عليه واله وسلم بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب
والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا
له وزواها عن اقرب الناس منه فليتاس متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه
والا فلا يامن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا صلى الله عليه واله وسلم
علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد
الاخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم
منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله

فتاسى متاس

والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل
ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام

ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته
خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته
بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية
ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به
الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته
وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على
الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل
رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة
أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها
وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط

الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما
قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها واحذروها حذر الشفيق الناصح
والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت
أوصالهم وزالت أسماعهم وأبصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم
ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون
ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله
حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح
والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

ومن كلام له لبعض أصحابه

وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به

فقال يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة
الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن
الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم

وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهبا
صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد
إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود وحاول
القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم
شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن
تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته
ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته
الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات
ولا بالجوارح والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر
لا يقال مم والباطن لا يقال فيم لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من
الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه عباده شخوص لحظة

ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق
ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول
وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل
إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل
المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء
من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن
صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين
كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى

ومنها

ومن كلام له عليه السلام

أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار
بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم
تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم
تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحا

الى بوائق طلبك اذ ذكرتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات
فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد

ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمن رضي الله عنه وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمن رضي الله عنه

فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب رضي الله عنهما باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالاه فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله تعالى

امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيى بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان لا تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر

فقال له عثمن رضي الله عنه

كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة
به ومسلّمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور
الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة
مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق
الجو المنفسح والفضا المنفرج كوّنها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة
وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في
الهوا خفوفاً وجعله يدف دفيفاً ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه
ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقاً
الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضّد الوانه في احسن تنضيد
بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به
مطلاً على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء
الديكة ويؤر بملاقحة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده
ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه

وان انثاه تطعم ذلكم ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك
باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب
داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت
جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب
اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين
المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكاً لجمال
سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولاً بصوت يكاد يبين
عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية
وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء
موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة
اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه
يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق
القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ
الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه
فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه

ويعري من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان
ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير
مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة
زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن
او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز
الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف
خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته
وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان
والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

منها في صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا
من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار
غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ
الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من
غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال
المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار
وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من
تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة
اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله رضي الله عنه ويؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة اذا نكحها وقوله
رضي الله عنه كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى
دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها
عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه
والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة
وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

ومن خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في
الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها
شرا

منها

افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا
عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما
يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم
ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة
ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في
الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في
ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن
نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم
تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم
وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج

الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق

ومن خطبة له في اول خلافته

ان الله سبحانه وتعالى انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا
عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله تعالى حرم حراما غير
مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين
في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب
بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم
من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده و
بلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به
واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه

ومن كلام له رضي الله عنه

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من

الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان رضي الله عنه

فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون
على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت
اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه
ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على
امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك فاصبروا
حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدءوا عني
وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا
وذلة وسامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي

ومن خطبة له

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله تعالى بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان
المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم
فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان

الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة
امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع
نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على
ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له عليه السلام

كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب رضي الله عنه منها ليعلم لهم منه
حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له رضي الله عنه من امره معهم
ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم
فقال ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم
مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب
ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلأ والماء فقال له
رضي الله عنه فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام
الحجة علي فبايعته رضي الله عنه والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا

منها

وقال قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه

منها في ذكر اصحاب الجمل

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر
اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري
لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن
اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار
الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله
فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم
وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا
لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع
كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون
فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم
له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم
منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا
فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على
ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد
حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم
عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن كلام له في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب
وانا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمن
رضي الله عنه الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص
عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع
في امر عثمن رضي الله عنه واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان
يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما
لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد
كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في
شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس
معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله
ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب
دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب
يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع
شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه
على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك
ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني
وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها
ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة له عليه السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر
اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها
لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان
يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من
طاعة الله شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله امرأ نزع
فنزع رجل عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها
لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا
يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين
قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي
المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل
والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان
زيادة في هدى او نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة
ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم
فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال
فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى

بثلة واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن
يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي
مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن
فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم
واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية
والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية
فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية
فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من
وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع
والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على
كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله
يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن

سريع الاختلاف والتنقل من حال الى حال

الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه
حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه
لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا
واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وتعالى وهو نقي
الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله
ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان
ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله
والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم
وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم
ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه
التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان
متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه وتعالى برهان سنة ولا ضياء حجة
وان الله سبحانه وتعالى لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين

وسبب الإحن وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه
فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر
فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور
لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات
واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد
ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه
فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من
فرقة فيما تحبون من الباطل فان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى
ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى
لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته وكان من نفسه في
شغل والناس منه في راحة

ومن كلام له عليه السلم

في معنى الحكمين

فاجمع رأي ملئكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن
ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم
بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا
حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له عليه السلم

لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد
قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق
واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود
تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه
والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط

الماري والحجر الاجرب غرابيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها
ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في
غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد
ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى
عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها
عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو
اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين

فقال رضي الله عنه افاعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة
العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها
غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء

كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو
الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته

ومن كلام له في ذم اصحابه

احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت
لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم
وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم
الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا
لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس
عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم
وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون
عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعوا
عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج
وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ

وأقربُ بقومٍ من الجهل بالله قائدُهم معاويةُ ومؤدِّبُهم ابن النابغة

ومن كلامٍ له عليه السلام وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له علم أحوال قومٍ من جند الكوفة قد هَمّوا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوفٍ منه فلمّا عاد إليه الرجل قال له

أأمِنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين فقال رضي الله عنه بُعداً لهم كما بَعِدَت ثمود أما لو أُشرِعَت الأسنّة إليهم وصُبَّت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم إنّ الشيطان اليوم قد استفلَّهم وهو غداً متبرّئٌ منهم ومتخلٍّ عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدّهم عن الحقّ وجماحهم في التيه

الارتكاس التردد وسط البدن في البأس والركس ردّ الشيء مقلوبا

ومن خطبةٍ له عليه السلام

روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين رضي الله عنه بالكوفة وهو قائمٌ على حجارةٍ نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعةٌ من صوفٍ وحمائلُ سيفه ليفٌ وفي رجليه

نوف البكالي بكسر الباء وبكال من اليمن ومن شدد الكاف فقد أخطا

على حجارة

نعلان من ليفٍ وكأنّ جبينه ثفنةُ بعير

فقال عليه السلام

الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونيّر برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمداً يكون لحقّه قضاءً ولشكره أداءً وإلى ثوابه مقرّباً ولحسن مزيده موجباً ونستعين به استعانة راجٍ لفضله مؤمّلٍ لنفعه واثقٍ بدفعه معترفٍ له بالطَّول مذعنٍ له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً وأناب إليه مؤمناً وخنع له مذعناً وأخلص له موحّداً وعظّمه ممجّداً ولاذ به راغباً مجتهداً لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ولم يتقدّمه وقتٌ ولا زمانٌ ولم يتعاوره زيادةٌ ولا نقصانٌ بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّداتٍ بلا عمدٍ قائماتٍ بلا سندٍ دعاهنّ فأجبن طائعاتٍ مذعناتٍ غير متلكّئاتٍ ولا مبطئاتٍ ولولا إقرارهنّ له بالربوبيّة وإذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها

اعلامًا ولا بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم
ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر
فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات
ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه برو
ق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم
مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل
من انثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء
او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه
نائل ولا يبصر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح
ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف
ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات
والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل
ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش

واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا
لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلم الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم
الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت
الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة
لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مداين
الرس الذين قتلوا النبيين واطفاوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين
واين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المداين
منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها
من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها
وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه
والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه

ثم قال عليه السلم

ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت

اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم
بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم
السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع
الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى
ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص
ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين
اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو
الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة ثم
ضرب بيده الى اللحية فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه
وتدبروا الفرض فاقاموه واحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا
ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني
معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد
للحسين رضي الله عنه في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب
الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها

ماء رنق ورنق كدر والرنق بالفتح مصدر وبالكسر وصف

وأبرد

الذباب من — **ومن خطبة** — كرمكان

له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد
الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس
رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم
عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها
وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى
نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا

منها في ذكر القرآن

فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليهم انفسهم
اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى
به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه

او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم وانما
تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة
دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى
رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في
قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا
ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم
ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها
عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد
وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم
باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل
على سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا
انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها
في مصائب الدنيا فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه
فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا

اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من
زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام
الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم
سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل
ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم
وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل
استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله
خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا
باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم
اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم
وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك
حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه
السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم
على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في
خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها
به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد
وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات
فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا
وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وعلى آله ارسله
بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة

دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق
ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا تنظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه
واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة
في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر
كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها
لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها
وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها
لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ
غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء

مكفولة ومرزوقة رزقها وفقها

وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف
والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر
الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار
وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات
والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات
ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق
لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت
في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع
الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض
ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم
حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة
فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها
ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره
احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها
واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام

وعوا

دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد
قسمها فبل الارض بعد جفوفها ~~جف الارض خابيت~~ واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة

[illegible]

ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا
صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات
ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف
ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد
مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين
متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى
نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها

للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو
اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه
ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه
النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج
بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه
الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة
النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه
ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام
ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض
من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية
ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج
ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ
ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب
من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما
كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان

الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون
بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع
والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من
خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير
قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
وارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه
ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه
ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه
ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه
خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
الى غيره فتمتنع من نفعه وضره لا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني
لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها
باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها
وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها
واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى

بايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها
وان الله سبحانه وتعالى يعود بعد فنا الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها
كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك
الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتدا خلقها وبغير امتناع منها
كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه
ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من
زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور
ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه
فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسام دخل عليه في تصريفها وتدبيرها
ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى
سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته
ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر

وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم

الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السما معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث
تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من
المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من
غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب
غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة
التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم
ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها
فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج في
الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له عليه السلام

كنا في اهمال لتني ... اصحاب المهدي عليه السلام
اي نفدي بابي ...

اشارة الى ... الادبار ... الدنيا ... المهدي عليه السلام

لان المعطي يعطي من غير حله والمعطى ياخذ ... عليه

اي القوا هذه الازمة التي تحمل ... بها اثقال الذنوب والخطايا

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم
فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم
وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم
وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم
غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عماراً وكأن الآخرة لم
تزل لهم داراً أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا
بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسن يستطيعون
ازدياداً أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم
أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته
والمجانبة لمعصيته فإن غداً من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام
في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر

ومن خطبة له عليه السلام

فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور
إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع

أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر
من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا
الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد
أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم
أضداداً ولا لفضله عندكم حساداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس
العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم
استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده
فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته
واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله تعالى من لواقح الكبر كما تستعيذونه
من طوارق الدهر فلو رخص الله تعالى في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه
الله تعالى كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في
التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا أقواماً مستضعفين قد اختبرهم
الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط
بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتدار فقد قال الله سبحانه وتعالى

يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر
عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى ومعه هرون
عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه
ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال
الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف
ولبسه ولو اراد الله تعالى لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان
ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء
وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين
ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه وتعالى جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة
فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار
والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال
وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار
ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه وتعالى اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه
والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما

لا تشوبها

حال البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة
ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة
واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني
بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها

فهذا آخر الجزء الاول من كتاب نهج البلاغة
ويتلوه في الجزء الثاني من خطبة اولها احمده شكرا لانعامه
واستعينه على وظائف حقوقه والحمد لله اولا وآخرا

المجلد الثاني من كتاب نهج البلاغة

من كلام امير المؤمنين وسيد الاولياء والغالب

عدد اوراق ٢ بعد المجلد

قو ٢٠١

العزة لرب العزة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين

ومن خطبة له عليه السلام

احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على
تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته
ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله
فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون
من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع

واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله
الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت
باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها
وانافت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم
مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة
عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها
بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها
فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا
عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية
وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا
فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله
ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم
مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون
ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا

يستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق
رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله
وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا

ومن خطبة له عليه السلام

ايضا من خطبه

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام والائه
العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق
بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء
ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة — صلوات الله عليه
قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله
فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح
ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها
غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها

حق حملها اولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا وهم اهل صفة الله تعالى اذ يقول
وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها — انقطعوا
واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم
واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام
وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا
بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا
من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا
باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة
واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخئون
والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال
وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على
ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها
فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح
ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رايه
وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات

فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض

وما كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلام وهي تتضمن ذم ابليس

على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى
وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر
بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم
بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع
اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا
ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في
الآخرة سعيرا ولو اراد الله تعالى ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول
رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت

البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا
بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من
فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف
سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس
يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج
به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من
خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله ان يعديكم
بدائه وان يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد
واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب بما اغويتني
لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب
صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت
له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي
الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم
ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم
وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى

النار المعادة لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم
مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم
ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم
بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في
حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران
العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته
ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم
وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان
له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه
من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله تعالى
به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم
في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية
وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية
حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده

المسلحة قوم ذوو سلاح يحفظون الثغور والمراقب

كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه وتعالى
اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلم الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا
تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل
نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون
وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم عليه السلم وولده
ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار
الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى
يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا
السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا
شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سبحانه وتعالى سببا لرحمته
ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات
وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء
وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة
لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار
المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور

ولو وضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله
يختبر عباده بانواع الشدايد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا
للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا
ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة
ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي
ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين
بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم
وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم
لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض
تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف
ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم
الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من
الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته
فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم

فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن
تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء
والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبايل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة
والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام
والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل
والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم
قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا
ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت
الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم
من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل
امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل
الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال
التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلايق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل
الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال
بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع

حتى اذا راى الله تعالى جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل
لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا
حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله تعالى لهم ما لم تذهب الآمال اليه
بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة
والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار
الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت
الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين
قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا
للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال
الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة
والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت
الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم
دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون
على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل
واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة

فانظروا الى مواقع نعم الله تعالى عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته
الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم
في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت
الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم
في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من
كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم
صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم
باحكام الجاهلية وان الله سبحانه وتعالى قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم
من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين
لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة
اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه
تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الايمان على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا
لميثاقه الذي وضع الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره
حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا
المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه

وايامه ووقايعه فلا تستبطوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من باسه فان
الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده
وامتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض
فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت
واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت
بقية من اهل البغي ولئن اذن الله تعالى لي في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر
في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر
ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة
وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني
عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن
الله سبحانه وتعالى به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملايكته
يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل
اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتدا به ولقد كان يجاور
في كل سنة بحرا فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله

وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة
فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي
ولكنك وزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه لما اتاه الملا من قريش فقالوا له يا محمد
انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسالك امرا ان اجبتنا
اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم
وما تسالون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك
فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك
لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون
واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب
ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله
فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله تعالى فوالذي بعثه بالحق لانقلعت
بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله وببعض اغصانها
على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وسلم فلما نظر القوم الى ذلك قالوا

علواً واستكباراً ثم ما قلنا انك نصف نبي ونصف ساحر فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها
كاعجب اقبال واشده دوياً فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا كفراً وعتواً فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره فرجع فقلت
انا لا اله الا الله انى اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت
بامر الله تعالى تصديقاً بنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر
كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن
قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم كلام الابرار
عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله
لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه السلام

روى ان صاحباً لامير المؤمنين يقال له همام فقال يا امير المؤمنين صف لي المتقين
حتى كأني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال اتق الله واحسن فان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك حتى عزم عليه فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال رضي الله عنه اما بعد فان الله تعالى
خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه
ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون
فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا
ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في
البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في
اجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق في انفسهم
فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها
فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة
وانفسهم عفيفة صبروا اياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها
لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء
دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا
انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير
جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم

في صفة المتقين
مجيباً لهمام

وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله فى فكاك رقابهم واما النهار
فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم
مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من
اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي
احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى وربى اعلم بى منى بنفسى اللهم
لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى افضل مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة
احدهم انك ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم
وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال
ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه
الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة
وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول
بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره
حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون
ان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين وان كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين

يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله
غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره فى الزلازل وقور وفى المكاره
صبور وفى الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل
ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار
ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل فى الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه
صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذى ينتقم
له نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه
بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر
وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها
فقال امير المؤمنين رضى الله عنه اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال
هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين
فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما
نفث الشيطان على لسانك

ومن خطبة فى وصف المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما ولحبله
اعتصاما ونشهد ان محمدا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع
فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه
العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها
من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل
النفاق فانهم الضالون المضلون الزالون المزلون يتلونون الوانا
ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم
دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم
شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل
طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون
الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل
حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا
يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون
فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة
الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له ايضا

الحمد لله الذي اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته
وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة
ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة
ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى
الله عليه وآله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ
نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه
فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين
واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل
ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة
عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون
عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال

عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها
تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز
في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في
الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ
فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع
ولا معذرة تدفع

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى
الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها
بائن تميد باهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق
الوبق ومنهم الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها
فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعلموا
والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض

قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه اني لم ارد على الله ولا على رسوله
ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة
اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان رأسه لعلى صدري
وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم
والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي
هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة
الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في
البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير
وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي
ابتدا خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه
قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى
افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس
انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم
فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم
واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم
ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان
طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن
اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت
عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد
قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه
البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته

فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله
الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته
اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره
وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه
ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه
ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث
لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها
آساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها
واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة
دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز
السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع
واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن
منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها

وانفصام من حلقتها وانتشار من شبكها وعفاء من اعلامها وتكشف من
عوراتها وقصر من طولها جعله الله تعالى بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل
زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه
وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم
ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا
لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره
ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر
لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها
القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله
وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله
ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن
روى وحكما لمن قضى

ومن كلام له في الوصية

عليه السلام كان يوصي به اصحابه

تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها
اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالحمة تكون على باب
الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد
عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد
ولا مال يقول الله سبحانه وتعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية
وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله تعالى
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت
مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن
النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها
غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل

ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين
المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها
ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن
ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه
ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام له في معوية

والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت
من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يوم القيمة
يعرف به والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على
مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط
وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض
الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

ومن كلام له عند دفن سيدة النساء عليها السلام

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل
يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التاسي بعظيم فرقتك
وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري
نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة
اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم
وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر

والسلام عليكما سلام مودّع لا قالٍ ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن
سوء ظنٍّ بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له في الموعظة

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممرّكم الى مقرّكم ولا تهتكوا
استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها
ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك
وقالت الملائكة ما قدّم لله آباؤكم فقدّموا بعضاً يكن لكم ولا تخلفوا كلّاً
فيكون عليكم

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلّوا
العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا

اسم من التعريج وهو التوقف

ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ
المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات
الامور ومعضلات المحذور فقطّعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى

ومن كلام له عليه السلام كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما

لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا ألا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي
قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته
ام اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم
دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا
وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته
فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولم يقع حكم جهلته فأستشيركما واخواني
من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر
الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما

ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله تعالى من قسمه وامضى فيه حكمه وليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رضي الله عنه رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع اصحابه يسبون اهل الشام ايام

اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به وقال في بعض ايام صفين وكان الحسن يتسرع الى الحرب رضي الله عنهما املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسين رضي الله عنهما على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن كلامه عليه السلام

وقد اضطرب الاصحاب في امر الحكومة

ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

ايضا من كلامه عليه السلام

وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت اليها في الآخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال

طعام جشب غليظ لا ادام معه

قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن احاديث البدع

ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا
ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر
للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم راه وسمع منه ولقف عنه فياخذون
بقوله وقد اخبرك الله تعالى عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك
ثم بقوا بعده صلى الله عليه واله وسلم فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان

فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا
الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم
هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا يامر به
ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ
لرفضوه واخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله
وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص
منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع
كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله عليه السلم
الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا
ما عنى به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه
وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله حتى يسمعوا

وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس
في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم
المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت
بأمره وقامت على حده وأرسى أرضاً يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لأمره
وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها
فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في الماء
فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق
قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عماداً وأرزها فيها أوتاداً فسكنت على حركتها
من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان
مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي
راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف

إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا
غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك
عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسمواتك
ثم أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين
الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع
الأمور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار
ليس إدراكه بالأبصار ولا علمه بالإخبار

منها في ذكر النبي عليه السلام

أزلها بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب
وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح عن يمين وشمال صلى الله عليه وآله

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمداً عبده وسيد عباده كلما نسخ الله
الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله تعالى
قد جعل للخير أهلاً وللحق دعائم وللطاعة عصماً وإن لكم عند كل طاعة عوناً من الله
يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن عباد
الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية
ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون برية لا تشوبهم الريبة
ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص
فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه
وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى

لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره
وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة
وأماط الحوبة فقد أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

ومن دعاء له عليه السلام

كان يدعو به كثيرا

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوء ولا مأخوذاً
بأسوأ عملي ولا مقطوعاً دابري ولا مرتداً عن ديني ولا منكراً لربي ولا مستوحشاً
من إيماني ولا ملتبساً عقلي ولا معذباً بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبداً مملوكاً
ظالماً لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي
إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أضام
في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي
وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن
قولك أو نفتتن عن دينك أو تتتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

ومن خطبة عليه السلام يصف

أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم
والحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه
ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك
خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف
قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها
لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب
بعضها إلا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق
الرعية على الوالي فريضة فرضها الله تعالى لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا
لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا
أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة
ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك
الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى
وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل

فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك
وحسن التعاون عليه فليس أحد وإن اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ
حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة
بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت
في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله تعالى من حقه ولا امرؤ وإن صغرته
النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه فأجابه رجل من
أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال رضي الله عنه
إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم
ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف
إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف
حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد
كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت
أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة
والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي
إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني

بما تُكلَّم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يُتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطو
ني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حقٍ قيل لي ولا التماس اعظامٍ لنفسي فانه من استثقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل فلا تكفوا عن مقالةٍ بحقٍ
او مشورةٍ بعدلٍ فاني لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي
الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيدٌ مملوكون لربٍ لا ربَّ غيره يملك منا ما لا
نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى
واعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام له عليه السلام

اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقاً ك
نت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموماً او مت
متأسفاً فنظرت فاذا ليس لي رافدٌ ولا ذابٌّ ولا مساعدٌ الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية
فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امرَّ من
العلقم وآلم للقلب من حز الشفار ومنه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام

فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصرٍ كلهم في طاعتي
وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفةً
غدراً وطائفةٌ عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلام قاله

لابن عباس وقد اتاه برسالة من عثمان رضي الله عنه وهو محصور ليخرج الى ماله بينبع [ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل]
فقال يا ابن عباس ما يريد عثمان ان يجعلني الا جملاً ناضحاً بالغرب اقبل وادبر
بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه
حتى خشيت ان اكون آثماً

ومن كلام له عليه السلام

لما راى طلحة واسيد بن عتاب وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريباً اما والله
لقد كنت اكره ان تكون قريشٌ قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني
اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امرٍ لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له عليه السلام

قال قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق
فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة
وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه

ومن كلام له أيضا عليه السلام

بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما أبعده وزورا ما أغفله
وخطرا ما أفظعه لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع
آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجسادا خوت وحركات سكنت
ولأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا
بهم مقام عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا
عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا وذهبتم

في أعقابهم جهالا تطؤن في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون
فيما خربوا وإنما الأيام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم
وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في
بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا
في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم
تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا
لا يحضرون وإنما كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم
عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما
وبالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون
وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم
وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء أي الجديدين
ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها
أعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا
ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم
لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا

كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع
وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت
معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا
فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام
فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة
منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب
تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل
وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي
ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة
نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك
اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه
الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه
فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار
بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة

ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا
اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه
فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من
قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من
غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي
عن رده ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه
وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

ومن كلام له عليه السلام عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

ان الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة
وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان
الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون

مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة
ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح
تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا
فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين
ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا
الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ
في طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى
كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم بعقلك في مقاومهم
المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة
وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم
فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من
مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة
وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات
في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز
رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم

لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب
عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

ومن كلام له عليه السلم

قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان
ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك
بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى
الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له
فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي
اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه
مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة
في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك
عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره

تعالى من قوي بالحلم وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره
مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف
عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته
وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم
على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت
ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك
والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق
من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن
تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا
ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة
وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع
اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه
فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك
وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة
وارحل مطايا التشمير

ومن كلامه عليه السلام

والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان
القى الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف
اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت
عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان
من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا
فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقي فاحميت له حديدة ثم
ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها
فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني
الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق
طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام
زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية
فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو

او غطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى
ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار
خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله
ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة
وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض
مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من
هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد

اما ان اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية
فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة
الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب
بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل
الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله
البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك
المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعاء له ايضا عليه السلام

اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في
سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك
ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا الى
الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن

فسلني او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي ثم خاتن قلبي الى مراشدي فليس ذلك
بنكر من هدايتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

فانه لا يرجو الا فضلك ولا يخشى الا عدلك

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاء فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب
قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم
في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته [illegible]

وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم
على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس
ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت
اليها الكعاب

ومن خطبة له ايضا

فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة
بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع
والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا
خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر
غير محبوب وقرن غير مغلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله
واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته
فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته
واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم
وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم
بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد
والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان
قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها
وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون
من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع
معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

المعبلة السهم العريض النصل

من دجا الليل اذا اظلم والطبق الليل المظلم

طعام جشب غليظ لا ادام

منها في صفة الزهاد

كانوا قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار متوجها إلى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام له عليه السلام لابن زمعة وهو عبد الله بن زمعة وكان من شيعته فأتاه مستميحا في خلافته فقال

إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم

ومن كلام له عليه السلام

ألا وإن اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتسع وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل أهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الإدهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام له عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال

إنما فرق بينهم مبادئ طينهم وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

روى اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس

ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء
خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء
ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا
والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا
عند ربك واجعلنا من بالك

ومن كلام له عليه السلام في خطبة

فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء
يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة
فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ
خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها

فامسكها

فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله سبحانه وتعالى

ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي
ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين
والانصار ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون
وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس
بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا
فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا
في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام

فقتلوا

الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى

ومن خطبة في ذكر آل محمد عليهم السلام

يذكر فيها آل

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن عباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة من عثمن بن عفان رضي الله عنه وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل فقال رضي الله عنه يا ابن عباس ما يريد عثمن إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب أقبل وأدبر بعث إلي أن أخرج ثم بعث إلي أن أقدم ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما

ومن كلام له عليه السلام

يحث فيه أصحابه على الجهاد والله مستأديكم شكره ومورثكم أمره وممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما أنقض النوم لعزائم اليوم وأمحى الظلم لتذاكير الهمم

الأمور

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم لحاقه به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج في كلام طويل قوله رضي فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة وأراد أني كنت أعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة

باب المختار

ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمن حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما اليه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة رضي الله عنها فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله عز وجل

ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح بن الحارث قاضيه

اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين فنظر اليه رضي الله عنه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق

والنسخة هذه

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا

الى الاجل

المزعج بالاجل ومدان الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علايق الدنيا

ومن كتاب له الى بعض امرا جيشه

فان عادوا الى ظل الطاعة فذلك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والنفاق فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه

والعصيان

ومن كتاب له عليه السلم الى الاشعث بن قيس عامله باذربيجان

عامل اذربيجان

وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله تعالى وانت من خزاني حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن رضي الله عنهم على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لين نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا الناس من دم عثمن رض ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلم

ومن كتاب له اليه ايضا

أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيتها
بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى
فأجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا **ومنه**
لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي
فيها مداهن

ومن كتاب له إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معوية

أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره
بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل
ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرونا إلى جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب

فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي
عن الأصل ومن أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل
بمكان أمن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا احمر البأس وأحجم
الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة فقتل عبيدة بن الحارث
يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه
مثل الذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته أجلت فيا عجبا
للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي
أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال
وأما ما سألت من دفع قتلة عثمن إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى
غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك
طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل إلا أنه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك
لقيانه والسلام لأهله

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمن رضي الله عنه ولقد علمت حيث وقع دم عثمن رضي الله عنه فاطلبه من هناك ان كنت طالبا وكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع

والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة

ومن وصية وصى بها جيشا بعثه الى العدو

فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة

ومن وصية له عليه السلم لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الف مقدمة له

اتقوا الله الذي لا بد لكم من لقائه ولا منتهى لكم دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه في السير ولا تسر أول الليل فإن الله سبحانه جعله سكنا وقدّره مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك وروّح ظهرك فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله سبحانه فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك أمري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيّزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعا ومجنّا فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل

ومن وصية له لعسكره بصفين

قبل لقاء العدو

لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله تعالى فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده وكان يقول رضي الله عنه إذا لقي العدو محاربا اللهم إليك أفضت القلوب ومدت الأعناق وشخصت الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان اللهم قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

وكان يقول لأصحابه عند الحرب

لا تشتدن عليكم فرّة بعدها كرّة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ووطّنوا للجنوب مصارعها واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي

وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعواناً أظهروه

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه

وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما قولك إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس عامله بالبصرة

اعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف عن صدورهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحماً ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقاراً وجفوة ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم ولا أن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب

والادناء والابعاد المقصاة

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ابن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة

وعبد الله خليفة امير المومنين على البصرة والاهواز وفارس وكرمان
واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا
او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

ومن كتاب له ايضا عليه السلام

فدع الاسراف مقتصدا
واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك
اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع
وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين
وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام

من كتاب له

الارملة التي لا ...

ومن كتاب له عليه السلام

الى عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن
ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن
اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس
عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت

ومن كلام له عليه السلام قاله قبيل الموت وصية

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وصيتي لكم الا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى
الله عليه وآله وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس
صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء
ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله
لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب
ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار

ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله

كتبها بعد منصرفه من صفين

وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره

هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المومنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة
ويعطيني الامنة منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي ياكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف
فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني
فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة
ابتغاء وجه الله تعالى وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكريما لحرمته
وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره
حيث امر به وهدي له والا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا
ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي
من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق

قوله عليه السلام ودية الودية الفسيلة وجمعها ودي
تشكل ارضها غراسا يعني حتى يكثر غراسها فيراها الناظر على غير الصفة التي عرفها
بها فيشكل عليه امرها ويظنها غيرها

ومن كتاب له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له

ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله تعالى
في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم
بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول
عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله
في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم
لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك
من ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها
له فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا
تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا
تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره
فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تعالى في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله
ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله في ماله فان استقالك فاقله
ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن
عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا
توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب

العود المسن من الابل

ولا متعب ثم احدُر إلينا ما اجتمع عندك نُصيّره حيث أمر الله تعالى به فإذا أخذها
أمينك فأوعِز إليه ألّا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصُر لبنها فيضرّ ذلك بولدها
ولا يجهدنّها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاغب
وليستأنِ بالنقب والظالع وليوردها ما تمرّ به من الغُدُر ولا يعدل بها عن نبت الأرض
إلى جوادّ الطرق وليروّحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب
حتى يأتينا بإذن الله بُدّناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فإن ذلك أعظم
لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله تعالى

ومن عهد له ع في مثاله

آمره بتقوى الله سبحانه في سرائر أموره وخفيات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل
دونه وآمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ ومن لم يختلف
سرّه وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدّى الأمانة وأخلص العبادة وآمره أن لا يجبههم
ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضّلاً بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين

والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً
وحقاً معلوماً وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفّوك حقك فوفّهم
حقوقهم وإلا فإنك من أكثر الناس يوم القيامة خصوماً وبؤساً لمن خصمه عند الله
الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان
بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزّه نفسه ودينه عنها فقد أحلّ بنفسه في الدنيا الذلّ والخزي وهو في
الآخرة أذلّ وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغشّ غشّ الأئمة والسلام

ومن عهد له ع إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما حين قلده مصر

فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآسِ بينهم في اللحظة
والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم
فإن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة
والمستورة فإن يعذّب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين
ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم

المقر حلب كل ما في الضرع
النقب الذي رقت أخفافه
جبه الرجل بالكلام
العضه الشتم من القول
طلب التفضل

الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت
فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم
انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا
انهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل
بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب
الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم
لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا
قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا
تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا
بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان احسن الناس
ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في
نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك
الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره
وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ

المعين

ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك

ومنه

ومن هذا العهد

فانه لا سوآء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه
الله تعالى بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

ومن كتاب له عليه السلام

جوابا لمعاوية وهو من محاسن الكتب

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر
اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لدينه وتاييده اياه بمن ايده
من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته
علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال
وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك
كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس

مدينة بالبحرين يكثر فيها التمر والنسبة اليه هجري

وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف
طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا
تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما
عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى
غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين
ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في
سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في
الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة
تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية
فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك
ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك واني يكون ذلك كذلك
ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا
شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في
كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله

يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج
المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به
فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل
الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك
فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد
كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح
فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا
في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها
بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب
عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته
فاستقعده واستكفه امن استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره
عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا
البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان

الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح
وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وذكرت
أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت
بنو عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق
الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك
في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم
متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية
وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك
وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له إلى أهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت
السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية
وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي

ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة
لاعق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما
إلى بري ولا ناكثا إلى وفي

ومن كتاب له إلى معاوية

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن
للطاعة أعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الأكياس ويخالفها
الأنكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله
نعمته وأحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت
بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد أولجتك شرا
وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك

ومن وصية له للحسن بن علي عليهما السلام

وكتبها اليه بحاضرين منصرفاً من صفين من الوالد الفان المقر للزمان
المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن
عنها غداً الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام
ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير
الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة
الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي
واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث
تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح
لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب
ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو اصابك اصابني وكأن الموت
لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي وكتبت اليك كتابي
هذا مستظهراً به ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني
ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين
الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة
وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر

وفحش تقلب الايام والليالي واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان
قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين
حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار الغربة وكانك عن قليل قد
صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة
الضلال خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر
بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وخض الغمرات الى الحق حيث كان والجئ نفسك
في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز اي بني اني
لما رأيتني قد بلغت سناً ورأيتني ازداد وهناً بادرت بوصيتي اليك خصالاً منها قبل
ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او انقص في رأيي كما نقصت في جسمي
او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور
وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب
قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب
بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك
من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني

وإني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم
وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت
مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت
لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث
عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل
العمر ومقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله تعالى وتأويله
وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره واعلم يا بني
أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك والأخذ
بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا
لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا
والإمساك عما لم يكلفوا وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه في
توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت
أن قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر
فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك
فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط أو خلط

مقبل الشباب أي مبتدأ السن

والإمساك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة
وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم
تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا
تعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنك أول ما خلقت جاهلا
ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك
واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله سبحانه وتعالى كما أنبأ عنه نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم فارض به رائدا وإلى النجاة قائدا فإني لم آلك نصيحة وإنك
لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني أنه لو كان
لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته
ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل
أول قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيته
بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره
وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته
والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح واعلم يا بني
أني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما أعد

جاهلا

لا دهر لها فيها وضربت لك فيها الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر
الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا
وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة
دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما
ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل
قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك
ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها
ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك
ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم
وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب
وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك
فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة
شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا
تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة

من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر
من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك
ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف
فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة
على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك واعلم ان الذي
بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك
ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك
الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة
ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة
ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة
وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداك واذا ناجيته
علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه
همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر
على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك
مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته

واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية
وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد
طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله
والمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي
لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي
بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك
بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك
الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها
نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد
وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت
بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا
فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الاظعان

يوشك من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار
به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم
يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض
في الطلب واجمل في المكتسب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم
واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض
بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير
خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع
فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا يكون بينك وبين الله ذو نعمة
فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه وتعالى اكرم
واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك
ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء
وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير من الطلب
الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره
ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير
تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم

الطلب اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء
دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى
فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك
بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب
يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة
سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في
معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا
تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من
اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده
على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر
حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه
او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض
اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة
ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل
فانه احلى الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها

اي الحمقى جمع انوك وهو الاحمق والنوك الحمق

ان تناله

اخلى

ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا
على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى
الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك
منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك
ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم
يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح
الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك
وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا
بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح
عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب
والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب
ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه
ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله
ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا

ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب
الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل
من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير
السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار
اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن
من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد
من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل
ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك
والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب
واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى الا يتواكلوا في
خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه
تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء
لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

وارديت جيلا كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم
وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك
وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا
معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس

وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام
العمي القلوب الصم الابصار الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل
ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون
عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله
فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه
واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا

ومن كتاب له الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله

وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا
ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة
واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا
وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب
من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك

ومن كتاب له الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا
وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على
لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي
كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله سبحانه وتعالى
ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني
نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا

ومن كتاب له عليه السلام

في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب عقيل اليه
فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه
ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان
الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق
فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق
وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله عليه السلام
قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي
واما ما سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله تعالى
لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك
ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد
ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن رضي الله عنه حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلم

ومن كتاب له عليه السلم

الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله تعالى حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له الى عمرو بن العاص

فانك قد بعت دينك لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلم

ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله

أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك
وأخزيت أمانتك بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت
يديك فارفع إلي حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام

ومن كتاب له إلى بعض عماله

أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي
رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان على
ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد
فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين
وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت وكأنك لم تكن الله
تريد بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة
عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة
وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف
الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه

كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد
أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف
تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الإماء وتنكح
النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم
هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل
ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت
به أحدا إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت
لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما
وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا
لمن بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك
بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي عامل البحرين

اما بعد فاني قد وليت النعمن بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية وأديت الامانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله

ومن كتاب له الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة

بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام

ومن كتاب له الى زياد ابن ابيه

وقد بلغه ان معاوية قد كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه يقول له انه اخي

وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفين في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرا زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية

الواغل الذي دخل على القوم في الشراب ادعاه

الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له عليه السلم الى عثمن بن حنيف الانصاري عامله بالبصرة

وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل

رقشة

الطمر الثوب البالي

ما لذاتي الدنيا فقد شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله
وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانّها في غدٍ جدث تنقطع في ظلمته آثارها
وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر
وسدّ فرجها التراب المتراكم وانّما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف
الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفّى
هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ ولكن هيهات ان يغلبني هواي و
يقودني جشعي الى تخيّر الاطعمة ولعلّ بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد
له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرّى او اكون كما قال القائل

شعر

وحسبك داءً ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحنّ الى القدّ

أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون
اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيّبات كالبهيمة المربوطة
همّها علفها او المرسلة شغلها تقمّمها تكترش من اعلافها وتلهو عمّا يراد
بها او اترك سدًى او اهمل عابثا او اجرّ حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة
وكأنّي بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف

عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وانّ الشجرة البرّية اصلب عودا والروائع الخضرة
ارقّ جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم كالضوء من الضوء والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب
على قتالي لما ولّيت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وسأجهد في ان اطهّر
الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتّى تخرج المدرة من بين حبّ
الحصيد اليك عنّي يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك
وافلتّ من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك
اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت
شخصا مرئيّا وقالبا حسّيّا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني
وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء
اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك
غرق ومن ازورّ عن حبالك وفّق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه
والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عنّي فوالله لا اذلّ لك فتستذلّيني
ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئة الله لاروضنّ نفسي
رياضة تهشّ معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعنّ

مقلتي كعين ما نضب معينها تستفرغ دموعها أتشبع السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرّت اذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدّت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا الكرى غلبها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أما بعد فانك ممن أستظهر به على اقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك

ومن وصيته للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وأخزاه

أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله تعالى ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله وسلم يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد

يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين
ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

ومن كتاب له إلى معاوية

وإن البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد
علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتأولوا على الله تعالى
فأكذبهم فاحذر يوماً يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن الشيطان من قياده
فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا
أجبنا القرآن إلى حكمه والسلام

يوتغان: يهلكان

ومن كتاب له إليه

أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً
عليها ولهجاً بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع
ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام

ومن كتاب له إلى أمرائه على الجيوش

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد فإن حقاً على الوالي أن لا يغيره
على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنواً من عباده وعطفاً على إخوانه
ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سراً إلا في حرب ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم
ولا أؤخر لكم حقاً عن محله ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحق سواء
فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وألا تنكصوا عن
دعوة ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لي
على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي
فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم

ومن كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج

من عبد الله علي امير المومنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صاير اليه
لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم به يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى
الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا
الناس من انفسكم واصبروا لحوايجهم فانكم خزان الرعية ووكلا الامة وسفرا الايمة
ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتا
ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن
مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام
فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعدا الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم
نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيل الله
ما استوجب عليكم فان الله تعالى قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا
وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ومن كتاب له عليه السلام في الصلوة الى امرا البلاد

اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفي الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس
بيضا حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر
الصايم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشا حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا
بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين

بسم الله الرحمن الرحيم ومن عهد له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما امر به عبد الله علي امير المومنين مالك بن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر
جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته
واتباع ما امر به في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى
الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله تعالى بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد
تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات
ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك
اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون

من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم
وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك
ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف
منها فيما أحبت وكرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم
ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في
الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم
من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم
ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم
ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته
ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة
ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب
من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك
الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك
ويكف عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة
الله في عظمته والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

أحبت وكرهت

الادغال ان يدخل فيه ما يخالف الصواب

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك
فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه
الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير
نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق
وأعمها في العدل وأجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وإن
سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء
وأقل معونة له في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكراً عند
الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصة
وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الأمة فليكن صغوك
لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعيتك منك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوباً
الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر
لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره
من رعيتك أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين
ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك

فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد صح

وأشنأهم عندك

[illegible]

تغافل

عن الجور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها
سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام
فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف
ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما
على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا
واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر
الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق
باهل الورع والصدق ثم رضهم على الا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة
الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك — الزهو
تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا
منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم — بادعى
وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في
ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان
احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده
ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا

تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها
واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة — ومنافثة
ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى
ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة
العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة
ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي
الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضة في — اي نصيبه بين
كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن
الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم
ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع
ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي
الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق
بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين

يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر
ما يصلحه وولّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك جيبا وافضلهم
حلماً ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقويا
ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات
الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من
الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما
ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل
فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم
موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في
معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراهم من خلوف اهليهم حتى يكون
همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك
ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء
انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء
منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله تعالى

ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به
دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا
ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما
يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه وتعالى لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول
الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في
نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء
الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في
الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم
عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد
قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة
لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في
ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب
به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب

فان المحاباة والاثرة من شعب

الجود والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في
الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في
عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم
وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد
اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم
حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم
بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا
فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام
المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلا
حهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله
وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة
ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا
او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت
عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر
يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة

العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم
من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم احتملوه طيبة انفسهم
به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف
انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك
فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح
الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة
عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي
منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر
نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على
فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم
وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك
لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت
عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار
وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم

موادّ المنافع واسباب المرافق وجلّابها من المباعد والمطارح في برّك وبحرك وسهلك
وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته
وصلح لا تخشى غائلته وتفقّد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع
ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحّا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكّما
في البياعات وذلك باب مضرّة للعامّة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل
واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه
فنكّل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من
المساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترّا
واحفظ لله تعالى ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
من غلّات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكلّ
قد استرعيت حقه فلا يشغلنّك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك
الكثير المهمّ فلا تشخص همّك عنهم ولا تصعّر خدّك لهم وتفقّد امور من لا يصل اليك
منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرّغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع
فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله تعالى يوم تلقاه فان هؤلاء من

الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكلّ فاعذر الى الله تعالى في تأدية حقه
اليه وتعهّد اهل اليتم وذوي الرقّة في السنّ ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك
على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله تعالى على اقوام طلبوا العاقبة
فصبّروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك
قسما تفرّغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك
وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلّمك متكلّمهم غير
متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطن
لن تقدّس امّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق
منهم والعيّ ونحّ عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته
ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور
من امورك لا بدّ لك من مباشرتها منها اجابة عمّالك بما يعيى عنه كتّابك ومنها
اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض
لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل
تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها
النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة

متتعتع: اي ممنوع من الكلام

فرايضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى
الله تعالى من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في
صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة
وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجهني الى اليمن كيف اصلي
بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمومنين رحيما واما بعد هذا فلا
تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم
بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير
ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر
لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق
من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرو سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم
احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن
مسالتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا موونة فيه عليك من
شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار
وتطاول وقلة انصاف فاحسم مادة اوليك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن
لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها

من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون موونتهم على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه
عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا
محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه
فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم
باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن
صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك
وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب
ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة
او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة
دون ما اعطيت فانه ليس من فرايض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوايهم
وتشتت آرايهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون
المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك
ولا تختلن عدوك فانه لا يجتري على الله الا الجاهل الشقي وقد جعل الله عهده وذمته
امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره
فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على

أوثق بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير
الحق فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك
من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه
ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير
حقها والله سبحانه وتعالى مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة
فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا
عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطأ وأفرط
عليك سوطك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك
عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها
وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين
وإياك والمن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك
بخلفك فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند
الله والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إياك
والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن
عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستيثار بما الناس

فيه أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل
تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك وسورة حدك
وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة
حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر
المعاد إلى ربك والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أو فريضة في كتاب الله
فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في
عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي لا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها

ومن هذا العهد وهو آخره

وأنا أسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن
يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن الثناء في
العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم لي ولك
بالسعادة والشهادة إنا إليه راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات

اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمن رضي الله عنه فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلم

ومن كتاب له الى معوية

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن كتاب له عليه السلام وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

بناحيتك

النزو والنزوان الاضطراب

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

اما بعد فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين

وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان رضي الله عنه ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت فلما ضرستنا واياهم

ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه

الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان

اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى عمال الجيش

الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرا اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله تعالى

ومن كلام له الى كميل بن زياد النخعي

اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي وتعطيل مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله وسلم تنازع المسلمون الامر من بعده

فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده عليه السلام عن

اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه

ومنه

اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفا

خيرنا فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الإسلام وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الأخس إن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة

وقد بلغه تثبيط الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أهل الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فإذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فإن حققت فانفذ وإن تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث أنت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر

من أمامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك أمرك وخذ نصيبك وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وأنت نائم حتى لا يقال أين فلان والله إنه لحق مع محق وما أبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا

أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرها وبعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله حزبا وذكرت أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني إليك للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد

شعر

مستقبلين رياح الصيف تضربهم ... بحاصب بين أغوار وجلمود

أعضضته

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله

ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك

مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت

امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام

واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه واله وسلم

فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا

منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمن رضي الله عنه فادخل فيما

دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها

خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلم لاهله

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا

اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلا

فك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب من انتحالك ما قد علا عنك

وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه

سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس واحذر الشبهة

واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واعشت الابصار ظلمتها

وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم

واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط

في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق و

يحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين صدرا او وردا او اجري لك على احد

منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد

اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول

والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رضي الله عنه

اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم

يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ

ولكن احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه وتعالى يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته

اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنها الى محذور

ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن

نعمة من نعم الله عندك وليرَ عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين
افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن
لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن
الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله
واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن
واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة
حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جمل امورك
فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ
عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها
عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة
الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم
من جنود ابليس والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله
على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعوية

اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق
وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل الدنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا
العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا
لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في
هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله تعالى
والسلم عليك

ومن كتاب له عليه السلام
الى المنذر بن الجارود وقد خان في عمله

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا
انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب
آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك
وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ
به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يومن على خيانة فاقبل الي حين يصل

اليك كتابي عذرا ان شاء الله والمنذر بن الجارود قد قال فيه امير المؤمنين عليه السلام
انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه
(ناظر في جانبيه من الكبر — متكبر متبختر — كثير التفل يعني انه ينفض التراب من شراكيه اذا اصابها التراب)

ومن كتابه الى عبد الله بن عباس

اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها
عليك لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي
وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه او المتحير
القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا
بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك
عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام

ومن حلف كتبه بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام الكلبي

هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله
يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون
به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض
دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم
قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم
ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسئولا وكتب علي بن ابي طالب

الى معوية في اول الخلافة

(وكتب عليه السلام من المدينة)

وذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان
اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث
طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام

ومن وصية لعبد الله بن عباس حين ولاه البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان

واعلم أن ما قربك من الله تعالى يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية له لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم

بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا

ومن جواب كتاب له إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

في أمر الحكمين من المكان الذي اقعدوا فيه للحكومة ذكره سعيد بن يحيى

الأموي في كتاب المغازي فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم

فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا اجتمع به أقوام

أعجبتهم أنفسهم فأنا أداوي منهم قرحا أخاف أن يكون علقا وليس رجل فاعلم أحرص على

جماعة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب

وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي من

حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة وإني لأعبد أن يقول قائل بباطل وأن أفسد أمرا قد أصلحه

الله فدع ما لا تعرف فإن شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء والسلام

ومن كتاب له لما استخلف إلى أمراء الأجناد

أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه
ويدخل فيه المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير في سائر أغراضه

قال رضي الله عنه كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب

وقال أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت

عليه نفسه من أمر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن

عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة

والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة

والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة

والاحتمال قبر العيوب والمسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط

احتمال الأذى والشدائد

وروي أنه عليه السلام قال في العبارة عن هذا المعنى أيضا المسالمة

عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال رضي الله عنه
اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه
خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان
واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها
بقلة الشكر من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ما كل مفتون يعاتب تذل
الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال ذلك والدين قل فاما الآن فقد اتسع
نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار من جرى في عنان امله عثر باجله اقيلوا ذوي
المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه قرنت الهيبة بالخيبة والحياء
بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز
الابل وان طال السرى وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط
حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري
مجراهما من ابطا به عمله لم يسرع به حسبه من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف

والتنفيس عن المكروب يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره
ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى
بك افضل الزهد اخفاء الزهد اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى
الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر وسئل رضي الله عنه عن الايمان فقال
الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر منها
على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى
الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في
الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين
منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة
وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة
عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على
اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم
فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره
وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف

شدّ ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن
صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه
يوم القيمة والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقا
ق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ
ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق
وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على التماري
والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين
يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن
استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف
الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب وقال رضي الله عنه
فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال كن سمحا ولا تكن مبذرا
وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال أشرف الغنى ترك المنى من أسرع إلى النا
س بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون من أطال الأمل أساء العمل وقال وقد
لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي
صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال رضي الله عنه والله ما ينتفع بهذا

أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر
المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار وقال لابنه الحسن رضي الله عنهما
يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق
وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة الأحمق
فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون
إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب
فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب وقال لا قربة بالنوافل
إذا أضرت بالفرائض وقال لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه
وقد روي عنه أيضا في معناه قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه وقال
رضي الله عنه لمريض جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض
لا أجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر في القول
باللسان والعمل بالأيدي والأقدام فإن الله سبحانه وتعالى يدخل بصدق النية و
السريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وقال يرحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا
وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وطوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف
ورضي عن الله وقال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني

ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني قد قال
النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال سيئة تسوءك
خير عند الله من حسنة تعجبك وقال قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته
وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي
والرأي بتحصين الأسرار احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع قلوب
الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه عيبك مستور ما أسعدك جدك أولى الناس
بالعفو أقدرهم على العقوبة السخاء ما كان ابتداء فأما ما كان عن مسألة فحياء
وتذمم لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير
كالمشاورة الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب الغنى في الغربة وطن
والفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد المال مادة الشهوات من حذرك
كمن بشرك اللسان سبع إن خلي عنه عقر المرأة عقرب حلوة اللبسة
الشفيع جناح الطالب أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام فقد الأحبة غربة
فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها لا تستحي من إعطاء القليل فإن الحرمان
أقل منه العفاف زينة الفقر إذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت
لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا إذا تم العقل نقص الكلام الدهر يخلق

الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به نصب ومن
فاته تعب من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن
تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس
ومؤدبهم نفس المرء خطاه إلى أجله كل معدود منقض وكل متوقع آت
إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها ومن خبر ضرار بن

ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته عن أمير المؤمنين

قال فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا إليك عني
أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد
طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد
وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد

ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام

ويحلها لبطلت قضاء الأقدار وقدر الحادثات ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييرا ونهاهم
تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا
ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار وقال خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج
في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن الحكمة ضالة المؤمن
فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق قيمة كل امرئ ما يحسن وقال
أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم
إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم
ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس
من الجسد لا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه وقال لرجل
أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك بقية السيف
أبقى عددا وأكثر ولدا رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام عجبت لمن يقنط
ومعه الاستغفار وحكي عنه الباقر أنه قال كان في الأرض أمانان من عذاب الله

أبو جعفر محمد بن علي

فتمسكوا به وأما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلعم
وأما الأمان الباقي

فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما الأمان الباقي فالاستغفار
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وقال من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر آخرته
أصلح الله له أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ
الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم
يؤمنهم من مكر الله أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح
والأركان إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وقال لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على
فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله تعالى
يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه وتعالى
يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه
أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب
لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره
انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير وسئل رضي الله عنه
عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر

علمك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان
اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة
ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل ان اولى الناس
بالانبياء اعلمهم بما جاوا به ثم تلا ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
آمنوا والله ولي المومنين ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو
محمد من عصى الله وان قربت قرابته وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرا فقال
نوم على يقين خير من صلاة في شك اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان
رواة العلم كثير ورعاته قليل وقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون
اقرار على انفسنا بالهلك وقال وقد مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي
وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون لا يستقيم
قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنا
ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا
المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس
فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان ورئي عليه
ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه يخشع له القلب وتذل به النفس

ويقتدي به المومنون ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان
مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق
والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان
وعن نوف البكالي قال رايت امير المومنين رضي الله عنه ذات ليلة وقد خرج
من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المومنين
قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا
الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا
الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل
هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان
يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة
وهو الطبل وقال رضي الله عنه ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم
عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم
الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه لقد علق
بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد

من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه
الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به
الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان
اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد
مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع
قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر
وكل افراط له مفسد نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي
لا يقيم امر الله تعالى الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال وقد
توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة مرجعه معه رضي الله عنه من
صفين وكان احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت وهذا مثل قوله
من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا لا مال اعود من العقل ولا وحدة
اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين
كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة
كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد
كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض

ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
اوثق من مشاورة اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه
خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر
وقيل له رضي الله عنه كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من
يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مامنه كم من مستدرج بالاحسان اليه
ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له
هلك في رجلان محب غال ومبغض قال اضاعة الفرصة غصة مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل
قال وسئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في
نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما
في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح
وانصح واصبح شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب
مؤنته ويبقى اجره وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على
غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نرى من
الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم قد نسينا

كل ذي عظة ونهينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته
وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل
عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان
لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل
عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش
في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر
الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى
خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة
الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء من قصر
في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب توقوا البرد
في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره
يورق عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك وقال وقد رجع من صفين
فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور
المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق

ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما
الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال
اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى وقال رضي الله عنه
وقال لرجل يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها ثم تذمها اانت المتجرم
عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام
بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي
لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك
ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا
دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار
موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله
ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت
ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا
وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم
فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال ان لله تعالى ملكا ينادي في كل يوم لدوا

التجرم التجني

للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها لا يكون الصديق
صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته من أعطي أربعا لم
يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن
أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الله
تعالى ادعوني أستجب لكم ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الآية لئن شكرتم لأزيدنكم
ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما الصلاة
قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة
البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل استنزلوا الرزق بالصدقة من أيقن
بالخلف جاد بالعطية تنزل المعونة على قدر المؤونة ما عال من اقتصد قلة
العيال أحد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم ينزل الصبر
على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه في المصيبة حبط أجره كم من صائم ليس له من صيامه
إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم
سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا
أمواج البلاء بالدعاء

لكميل بن زياد النخعي

قال كميل أخذ بيدي أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء
ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك
الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال
العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع
المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الإنسان الطاعة في حياته
وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان
الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب
موجودة ها إن هاهنا لعلما جما وأشار إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت لقنا غير مأمون
عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقادا
لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوما
باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء

شبها

بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم
لله بحجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين
أولئك والله الأقلون عددا والأعظمون قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه وبيناته
حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه
والدعاة إلى دينه آه آه شوقا إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت وقال المرء
مخبوء تحت لسانه هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال لا تكن ممن يرجو الآخرة
بغير العمل ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل
فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر
ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين
ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه
ويقيم على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادما وإن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه
إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا وإن ناله رخاء أعرض مغترا
تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه

ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن
يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وإن
عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما
والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل
أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن
ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه
ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي
ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب
إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر
مفكر وقال لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة لكل مقبل إدبار وما أدبر
كأن لم يكن لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان الراضي بفعل قوم
كالداخل فيه معهم ولكل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضا به ما اختلفت
دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة وقال ما شككت في الحق مذ أريته اعتصموا
بالذمم في أوتادها عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته قد بصرتم إن

ان ضربتم وقادها بهم ان اعتدلتهم • عاتب اخاك بالاحسان اليه • واردد شره بالانعام
عليه • من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن • من ملك استأثر
ومن استبد برأيه هلك • ومن شاور الرجال شاركها في عقولها • من كتم
سره كانت الخيرة بيده • من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده • لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق • لا يعاب المرء بتأخير حقه • انما يعاب من اخذ ما ليس له • الاعجاب
يمنع الازدياد • الامر قريب والاصطحاب قليل • قد اضاء الصبح لذي عينين
ترك الذنب اهون من طلب التوبة • كم من اكلة منعت اكلات • الناس
اعداء ما جهلوا • من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ • من احد سنان الغضب
لله قوي على قتل اشداء الباطل • اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف
منه • آلة الرياسة سعة الصدر • ازجر المسيء بثواب المحسن • احصد الشر من
صدر غيرك بقلعه من صدرك • الطمع رق مؤبد • ثمرة التفريط الندامة • وثمرة
الحزم السلامة • اللجاجة تسل الرأي • لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول
بالجهل • ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة • ما كذبت ولا كذبت
ولا ضللت ولا ضل بي • للظالم البادي غدا بكفه عضة • الرحيل وشيك
من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع • واعجبا ان تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون

بالصحابة والقرابة • وروي له شعر في هذا المعنى وهو
فان كنت بالشورى ملكت امورهم • فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم • فغيرك اولى بالنبي واقرب
انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا • ونهب تبادره المصائب • ومع كل جرعة
شرق وفي كل اكلة غصص • ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى • ولا يستقبل يوما
من عمره الا بفراق آخر من اجله • فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين
نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم
ما بنيا وتفريق ما جمعا • يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك • ان
للقلوب شهوة واقبالا وادبارا • فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره
عمي • وقال متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت
ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت • لم يذهب من مالك ما وعظك • وقال
وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون • وروي انه قال هذا ما كنتم تتنافسون
فيه بالامس • ان القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة • سمع قول الخوارج
لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل • في صفة الغوغاء قال هم الذين اذا اجتمعوا
غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا • وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل

قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنتهم
فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه
واتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة ان مع كل انسان
ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة
وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال رضي الله عنه
ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود ايها الناس
اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم
المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك
من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين كل وعاء
يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره
على الجاهل ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون
منهم من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر
ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف
الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين اتقوا الله تقية من شمر تجريدا

وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر و
مغبة المرجع الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو
عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل
الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير
تحت هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن
ملولا عجب المرء بنفسه احد حساد عقله اغض على القذى والا لم ترض ابدا
من لان عوده كثفت اغصانه الخلاف يهدم الراي من نال استطال في تقلب
الاحوال علم جواهر الرجال حسد الصديق من سقم المودة اكثر مصارع العقول
تحت بروق المطامع ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن بئس الزاد الى
المعاد العدوان على العباد من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم من كساه
الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون
وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة
العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه العجب لغفلة الحساد
عن سلامة الاجساد الطامع في وثاق الذل الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن

اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب
ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا
ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه
وامل لا يدركه كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما فلنحيينه حيوة
طيبة قال هي القناعة شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر
باقبال الحظ ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل الانصاف والاحسان التفضل من يعط باليد
القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان
كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا
عبارتان عن النعمتين ففرق بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة
وهذه طويلة لان نعم الله سبحانه وتعالى ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا
كثيرة اذ كانت نعمة الله تعالى اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها
تنزع وقال لابنه الحسن رضي الله عنهما لا تدعون الى مبارزة وان دعيت
اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع خيار خصال النساء شرار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم
تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة

فرقت من كل شيء يعرض لها العاقل يضع الشي مواضعه والجاهل ضده والله
لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم ان قوما عبدوا الله رغبة
فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا
الله شكرا فتلك عبادة الاحرار المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها من
اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق الحجر الغصب في الدار
رهن على خرابها يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم اتق الله بعض
التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق اذا ازدحم الجواب خفي الصواب
ان لله تعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته
اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود الكرم
اعطف من الرحم من ظن بك خيرا فصدق ظنه افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك
عرفت الله سبحانه وتعالى بفسخ العزائم وحل العقود مرارة الدنيا حلاوة الآخرة و
حلاوة الدنيا مرارة الآخرة فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن
الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية
للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر
ردعا للسفهاء وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة

قيل له عليه السلام صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل

الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا
للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات
استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من
المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وقال احلفوا
الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل
واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه يا ابن آدم كن
وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها
يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم صحة الجسد من قلة الحسد وقال رضي الله عنه
يا كميل مر اهلك ان يروحوا الى طلب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع
سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت
به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل اذا املقتم
فتاجروا الله بالصدقة الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله تعالى والغدر باهل الغدر وفاء عند الله

فصل في اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف اليعسوب
السيد العظيم والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديثه هذا الخطيب الشحشح
الشحشح الماضي في خطبة او كلام او سير وفي غير ذلك الموضع الشحشح البخيل وفي
حديثه ان للخصومة قحما يريد المهالك وفي حديثه ان الايمان
يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة اللمظة مثل النكتة او نحوها
من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض وفي حديثه
اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق والعصبة اولى
ويروى نص الحقاق النص منتهى الاشياء كالنص في السير لانه اقصى ما يقدر عليه الدابة
وهو الوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير فان العصبة حينئذ اولى بها من
امها اذا كانوا محرما والحقاق محاقة الام للعصبة كل واحد يقول انا احق بها
يقال حاققته حقاقا وقيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك فانه يجب به الحقوق
والاحكام والحقائق جمع حقيقة ومن حديثه ان الرجل اذا كان له الدين
الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه
أيقبضه ام لا فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وكذلك قول الاعشى

من جملة الظنون التي يرجى صوب الحيا الماطر
مثل الفراتي اذا ما طمى يقذف بالبوصي والماهر
الجد البير والظنون التي لا يعلم افيها ماء ام لا ومن حديثه انه شيّع جيشا يغزيه
فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم اى اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن
ومقاربتهن ومن حديثه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه الياسر
المتضاربون بالقداح الفالج الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز
لما رأيت فالجا قد فلجا ومن حديثه كنا اذا احمر البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه اي اشتد
عضاض الحرب انقضى هذا الفصل الذي من الغرض في هذا الباب ورجعنا الى
سنن الغرض قال لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه
ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم
فقال ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي
لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة والموزوع
وهم الوزعة قال تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي
واخي فمرنا بامرك ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن حوط

اتاه فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال يا حارث انك نظرت
تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف
من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال
ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال صاحب السلطان
كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا
في عقبكم ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ
كان داء فان الكلام كالاثار يثقفها قال ويخطيها قال يا ابن
آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي اتاك فانه ان يكن من عمرك
يأت الله فيه برزقك احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما الناس في الدنيا
عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه
الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا
لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا
فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه وروى انه ذكر عند عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته

فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما يصنع الكعبة بالحلي فهم عمر
بذلك وسال عنه امير المومنين فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرايض والفي فقسمه
على مستحقيه والخمس فوضعه الله تعالى حيث وضعه والصدقات فجعلها
الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله تعالى على
حاله ولم يتركه نسيانا ولم تخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله
فقال له عمر رضي الله عنه لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي انه رفع
اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس
فقال اما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر
فعليه الحد فقطع يده وقال لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشيا وقال
اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت
مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه
وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل
به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في
مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد

ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك لا تجعلوا
علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا
ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الما قبل ريه
وكلما عظم قدر الشي المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي
اعين البصاير والحظ ياتي من لا ياتيه اللهم اني اعوذ بك منن تحسن
في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على ريا الناس
من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسو عملي
تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال لا والذي امسينا منه في غبر
ليلة دهما تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا قليل تدوم عليه ارجى من كثير
مملول منه اذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد
ليس الروية كالمعاينة مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من انتصحه
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف قطع
العلم عذر المتعللين كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف
ما قال الناس لشي طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سو وقد سيل عن القدر
فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه

اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه
في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد
ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل
السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل
واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله
حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يقول ما يفعل
وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه
على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم
بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير
من ترك الكثير وقال لو لم يتوعد الله تعالى على معصيته لكان يجب
ان لا يعصى شكرا لنعمته وقال وقد عزى الاشعث بن قيس على ابن له يا اشعث ان تحزن
على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة
خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت
جرى عليك القدر وانت مازور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة
وقال ساعة دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الصبر لجميل الا عنك

على قبر رسول الله ساعة دفنه

وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل لا تصحب
المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله وسئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب
فقال مسيرة يوم للشمس اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق
صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق
عدوك راى رجلا يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه فقال له انما انت كالطاعن
نفسه ليقتل ردفه ما اكثر العبر واقل الاعتبار من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر
فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين
فقيل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل
فكيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه رسولك ترجمان عقلك
وكتابك ابلغ من ينطق عنك ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء
من المعافى الذي لا يامن البلاء الناس ابناء الدنيا فلا يلام الرجل على حب امه ان
المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله ما زنا
غيور قط كفى بالاجل حارسا ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب معناه
انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج
الى المودة من المودة الى القرابة اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق

على التهم لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده ۞ لما جا رضي الله
الى البصرة بعث انس بن مالك الى طلحة والزبير ليذكرهما بشيء مما سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه وقال اني انسيت ذلك الامر
فقال له رضي الله عنه ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة
يعني البرص فاصاب انسا ۞ هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا ۞ ان
للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها
على الفرائض ۞ في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ۞ ردوا الحجر من
حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر ۞ قال لكاتبه وهو عبيد الله بن ابي رافع الق
دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك
اجدر بصباحة الخط ۞ انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار يعني انا القدم
ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونه والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو
رئيسها ۞ قال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا
عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا
الها الآية ۞ قيل له باي شي غلبت الاقران ۞ قال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه يومي
رضي الله عنه الى تمكن هيبته في القلوب ۞ وقال لابنه محمد يا بني اني اخاف

عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
قيل له عن معضلة فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل ۞ قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنه وقد اشار عليه في
شي لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني ۞ لما ورد الكوفة قادما من
صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ۞ وخرج اليه حرب بن شرحبيل
الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن
هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو رضي الله عنه راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة
للوالي ومذلة للمؤمن ۞ وقال وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر بؤسا لكم لقد
ضركم من غركم فقيل له من غرهم فقال الشيطان المضل والانفس الامارة
بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار ۞ اتقوا معاصي
الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ۞ لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر قال ان حزننا عليه
على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا ۞ العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم
ستون سنة ۞ ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب ۞ ان الله سبحانه وتعالى فرض
في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك
الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به ۞ اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه

ان الله سبحانه وتعالى جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة السلطان وزعة الله
في ارضه

وقال عليه السلام في صفة المومن

المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة
ويشنا السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته صبور شكور مغمور
بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من
الصلد وهو اذل من العبد لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره لكل
امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع صواب الراي بالدول
ويذهب بذهابها العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يوم العدل على الظالم
اشد من يوم الجور على المظلوم الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما
كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت
ومجيبهم متكلف افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد
اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله

فكم من مؤمل

فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه
ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره
وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين من
العصمة تعذر المعاصي ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره الثناء
باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد وقال
اشد الذنوب ما استهان به صاحبه من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره
ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد
الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر
كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها
ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه القناعة مال لا ينفد من اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير
للظالم من الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة
ويظاهر القوم الظلمة عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء
يكون الرخاء لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله

فان الله لا يضيع اهله وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله اكبر العيب ان
تعيب ما فيك مثله وهنأ رجل بحضرته رجلا بغلام ولد له فقال ليهنك الفارس فقال ع
لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت
بره وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤوسها ان البناء يصف
لك الغنى وقيل له رضي الله عنه لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان
ياتيه رزقه فقال من حيث كان ياتيه اجله وعزى قوما عن ميت فقال ان هذا
الامر ليس بكم بدأ والا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه
في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه ايها الناس ليركم الله
من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم
ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد
ضيع مأمولا يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها
لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا اذا كانت لك الى
الله سبحانه وتعالى حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم سل حاجتك
فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى ومن ضن بعرضه

فليدع المراء من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة لا تسأل عما
لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك العلم مقرون بالعمل
فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يا ايها الناس متاع
الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى
من ثروتها حكم على مكثر بها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من
راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجانا
لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء
منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه انما ينظر المؤمن الى الدنيا
بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض
ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه
يبلسون ان الله تعالى وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده
عن نقمته وحياشة لهم الى جنته يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من
القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب
من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة

وروى انه عليه

قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق
امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة
التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر
الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى
ولا معقل احسن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من
القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف
فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب
والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي العيوب

لجابر بن عبد الله الانصاري

يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم
وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف
الجاهل من ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت
نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرض نعمته

لدوام والبقاء

للزوال والفناء

وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام

لقوا الكلام ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى
اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل
من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين
السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين
وفي مثله فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل
لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك
بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك
بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة
ومنهم التارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء
وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف الا كنفثة في
بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل
ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر ان اول
ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن
لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله ان الحق
ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء لا تامنن على خير هذه الامة عذاب

والنهي عن المنكر

وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين ع

الله لقول الله سبحانه وتعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأس
لشر هذه الامة من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ◉ البخل جامع لمساوي العيوب
وهو زمام يقاد به الى كل سوء ◉ الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم
تأته أتاك ◉ فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه ◉ فان تكن السنة
من عمرك فان الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة
من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ◉ ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب
ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه
ههنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب وقال
رضي الله عنه رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول الليل قامت بواكيه في آخره
الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه ◉ فاخزن لسانك
كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة ◉ لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم
فان الله تعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة
احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين فاذا قويت
فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله ◉ الركون الى الدنيا مع ما تعاين
منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن ◉ والطمأنينة الى كل احد

قبل الاختبار عجز ◉ من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
من طلب شيئا ناله او بعضه ◉ ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم
دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية ◉ الا وان من البلاء الفاقة واشد من
الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال
وافضل من سعة المال صحة البدن ◉ وافضل من صحة البدن تقوى القلب
للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة يخلي بين
نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل ◉ وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش
او خطوة في معاد او لذة في غير محرم ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل
فلست بمغفول عنك ◉ تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه ◉ خذ من الدنيا ما
اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب رب قول انفذ من صول
كل مقتصر عليه كاف ◉ المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ◉
من لم يعط قاعدا لم يعط قائما الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا
تبطر وان كان عليك فاصبر ◉ مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم ◉
من اومأ الى متفاوت خذلته الحيل سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال
انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا

احداً منا وضع تكليفه عنا. وقد سمع عمار بن ياسر رحمه الله يراجع المغيرة بن
شعبة كلاماً فقال دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا
وعلى عمد لبّس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته. ما احسن تواضع الاغنياء
للفقراء طلباً لما عند الله. واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالاً على الله
ما استودع الله امرءاً عقلاً الا ليستنقذه به يوماً ما. من صارع الحق صرعه. القلب
مصحف البصر. التقى رئيس الاخلاق. لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة
قولك على من سددك. كفاك ادباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.
من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو البهائم. وفي خبر آخر انه قال الدنيا تضر
وتغر وتمر. ان الله تعالى لم يرضها ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لاعدائه. وان
اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا. وقال لابنه الحسن
رضي الله عنهما يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل
عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به. واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً
له على معصيته وليس احد هذين حقيقاً ان تؤثره على نفسك. ويروى هذا الكلام
على وجه آخر وهو. اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك
وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله

فسعد بما شقيت به. او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين
اهلاً ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك. فارج لمن مضى رحمة الله
ولمن بقي رزق الله. وقال لقائل قال بحضرته استغفر الله قال رضي الله
ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع
على ستة معان. اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً
والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله تعالى املس ليس عليك تبعة
والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها. والخامس
ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى
يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد. والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله. الحلم عشيرة
مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله
الشرقة وتنتنه العرقة. وروي انه كان جالساً اذ مرت بهم امرأة جميلة
فرمقها القوم بابصارهم فقال رضي الله عنه ان ابصار هذه الفحول طوامح وان
ذلك سبب هبابها. فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة
كامرأته. فقال رجل من الخوارج ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال رويداً

قاتله الله كافراً ما

انما هو تب او عفو عن ذنب ❁ كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيك من رشدك
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير لا يقولن احدكم
ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ❁ ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه
منهما كفاكموه اهله ❁ من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه
الله امر دنياه ❁ ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس
وقال رضي الله عنه الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع ❁ فاستر خلل خلقك
بحلمك وقاتل هواك بعقلك ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم
ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين
العافية والغنى ❁ بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر من شكا
الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ❁ ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله
وقال رضي الله عنه في العيد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم
لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد ❁ ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا
في غير طاعة الله فورثه رجل فانفقه في طاعة الله سبحانه وتعالى فدخل به الجنة ودخل به
الاول النار ❁ ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته ❁ الرزق رزقان طالب

ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ❁ ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا
حتى يستوفي رزقه منها ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس
الى ظاهرها ❁ واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم
وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ❁ ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم (ادراكهم)
لها فوتا ❁ اعداء لما سالم الناس وسلم لما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا
وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون
اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات اخبر تقله ❁ ابن الاعرابي قال المامون
قال لولا ان عليا رضي الله عنه قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر ما كان الله ليفتح على عبد
باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ❁ ولا ليفتح على عبد باب الدعاء
ويغلق عنه باب الاجابة ❁ ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة
وسئل رضي الله عنه ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها
عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما
الناس اعداء ما جهلوا ❁ الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ❁ ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح
بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه ❁ الولايات مضامير الرجال ليس بلد باحق

الامالات ميادين

بك من بلدٍ خيرُ البلادِ ما حملك ❁ قال وقد جاءه نعيُ الأشتر مالكٌ وما مالكٌ لو كان
جبلاً لكان فنداً لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر ❁ وقال قليل
مدوم عليه خير من كثير مملول منه ❁ اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظروا
اخواتها ❁ وقال لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار
بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق ❁ فقال رضي الله عنه
ذاك احمد سبلها ❁ من اتجر بغير فقه ارتطم في الربا ❁ من عظم صغار المصائب
ابتلاه الله بكبارها ❁ من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ❁ ما مزح امرؤ
مزحة الا مج من عقله مجة ❁ زهدك في راغب فيك نقصان حظ ❁ ورغبتك في
زاهد فيك ذل نفس ❁ ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق
نفسه ولا يدفع حتفه ❁ الغنى والفقر بعد العرض على الله ❁ وسئل عن اشعر الشعراء
فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان
ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس ❁ وقال رضي الله عنه الا
حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك
والا يكون في حديثك فضل عن عملك وان تتقي الله في حديث غيرك يغلب المقدار

على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير ❁ الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة
الغيبة جهد العاجز ❁ رب مفتون بحسن القول فيه ❁ العين وكاء السه ❁ يأتي على الناس
زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى
ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع
المضطرون ❁ وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع المضطرين
يهلك فيّ رجلان محب مفرط وباهت مفتر ❁ وسئل عن التوحيد والعدل فقال
التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه ❁ اللهم قنا ذلك التحايب دون صفاتها
قيل له لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعنه رضي الله عنه القناعة مال لا ينفد ❁ قال لبعض عماله استعمل العدل واحذر العسف والحيف
فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف ❁ اشد الذنوب ما استخف به صاحبه ❁
وقال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا ❁ والحمد لله رب العالمين

تم كتاب نهج البلاغة بحمد الله وحسن توفيقه
على يدي العبد الضعيف الحاج الراجي عفو الله وغفرانه محمد ...
... عاقبتهما وجعلهما ... في العاشر ... سنة ثمان وسبع وثمانمائة

نقوش خواتيم امير المؤمنين وسيد الاولياء والعارفين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

على فص العقيق وهو خاتم للصلاة

لا اله الا الله عدة للقاء الله

على فص الفيروزج وهو للحرب

نصر من الله وفتح قريب

على فص الياقوت وهو للقضاء

الله الملك وعلي عبده

على فص الحديد الصيني

لا اله الا الله محمد رسول الله

عدد الاوراق ٩٨

ومن كلام له عليه السلم

آه مما تلاطم في صدري آه مما جال به خاطري لو وجدت قلبا وقورا لملأته سرورا ولبررته
بالنور الى يوم النشور ان وجدت لقنا لم اجده مامونا وان وجدت مامونا لم اجده لقنا و
اسرار الله تجل عن ان تنشر لغير اربابها وتفشى وسطوة الله تحذر في منع الحق عن اهله وتخشى
وصدور الاحرار قبور الاسرار وليس كل علم يطلع عليه الانام ولا يتحدث به بين العوام
فان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله
فيتحير اهل الاغترار وجب خفض الاستار على وجوه الاسرار والعارف منغص والحكيم
معضض ان نطق قيل له نحن بالاسرار وان سكت قيل له اغفلت نشر المحاسن وان حذق
قيل له شغلك زبرج الكون فلا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية وان غمض قيل له غمضت
بصرك عن الاعتبار وبديع الحكمة في الترتيب ولم تشاهد جمال الصنعة فهو متردد بين
خاطرين قبض وبسط فان نطق نفق فيه وان سكت اريق دمه ونحن بعين الله واليه الشكوى •
وهو المستعان على من ظلم والمشية نافذة والرضا خلة جميلة وحلة نبيلة والله الحكم و
اليه المرجع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم   دخل جابر بن عبد الله
على امير المومنين صلوات الله عليه فقال كيف اصبحت يا امير المومنين فقال اصبحنا وبنا من
نعم الله جل اسمه ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه ولا ندري على ما نشكر اجميل ما ينشر
ام قبيح ما يستر   وروي عن امير المومنين صلوات الله عز وجل عليه انه كان بالكوفة اذا صلى بالناس
عشاء الآخرة ينادي ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısım Fatih
Yeni
Eski Kayıt No 4140